مسار الإمام عليٍّ (عليّه السلام) نحو البصرة
وتمركزه في ذي قار

بحث في استراتيجيا الاختيار والبدائل المطروحة

Imam Ali's move to Basrah
and his residence in Thi Qar
A research in the strategy of
selection and available alternatives

أ. م. د. شهيد كريم محمّد

جامعة ميسان / كلّيّة التربية

Asst. Prof. Dr ShaheedKareem Muhammed

Misan University - College of Education

ملخّص البحث

يحاول البحث التوقّف عند نقطة مفصليَّة في أحداث معركة الجمل، ولكنَّها على أهمّيَّتها وارتكازها في جسد الحدث العامّ تكاد تكون مهملة، ولا تحظى بما يناسبها من الاهتمام، وكأنَّها غُودرت سريعًا في ضوضاء المشهد الدامي الذي كانت ألوانه الفاقعة كفيلة بتغييب جزئيَّاته المُؤَسِّسة؛ ربَّما لأنّ البعد التحليليّ والنقديّ، وروح البحث لم تكن حاضرة في هموم المؤرّخين الذين ركّزوا على تغطية الصورة الكلّيَّة للأحداث، أو لأنَّ السرد التاريخيّ عادة ما ينشغل بالمنحى السياسيّ، وفواعله الصاخبة (شخوص الأحداث) ليقدّم تاريخًا سياسيًّا تذوب في أثنائه النواة الصلبة التي يتشكّل حولها المشهد. وعليّه عادة ما تبرز الشموليَّة والصيغ المطلقة للأحداث، وتَغِيب الخصوصيَّة والنسبيَّة، فتظلّ كامنة كمادّة خام بانتظار من يبحث عنها، ويثيرها، وينتشلها من ركام المشهد؛ ليعيد لها مكانتها، فيُرمّم مجزوءها، ويجمع مشتّتها، ويُبرِز المهمّش منها؛ ليقترب قدر المستطاع من الوقوف على حقيقة الدور الذي أدّته في صياغة الحدث.

وفي موضوع البحث الذي بين أيدينا كانت صورة الحدث الكلّيَّة ومشهده الأخّاذ بتصادم جبهة البصرة وجبهة الكوفة قد غيّب الاستثناءات العميقة لكثير من حيثيّاته المركزيَّة، فغيّب- على سبيل المثال- بسرعة لافتة اهتزاز دور عاصمة الخلافة وخفوته في هذا الصراع، وفقدانها امتيازها القديم على إثره!. كما لم يلتفت لخصوصيَّة التمركز في ذي قار، وقيمته في جسم الحدث ومساره العامّ، وكأنَّ النسق الشامل، والصيغ المطلقة قد ابتلعته تمامًا، فتناست أسبابه، وكأنَّه جاء مصادفة وعلى حين غرّة. فلماذا اختار الإمام عليه السلام التمركز في ذي قار؟. وهل جرى ذلك لا

على التعيين، أو عن قصد مسبق ومدروس؟ وهل كانت ثمّة استراتيجيا جغرافيَّة وعسكريَّة حتّمت هذا الاختيار؟ وما هي؟ وهل هناك بدائل مطروحة للتمركز أو التعامل مع المعركة بغير النحو الذي تمّت عليّه؟

لقد بدا التوقّف في ذي قار- بحسب المشهد العامّ للحدث- ككرة عائمة في فضاء متحرّك. فهل يمكن أن نمنح هذه الجزئيَّة المهمّشة ما يوقفها على أرض صلبة تبيّن محوريَّتها ونسبيَّتها في رسم مسار الحدث وحيثيَّاته اللاحقة؟. هذه هي المهمَّة التي يحاول البحث إنجازها.

كلمات مفتاحيَّة: الإمام عليّ، ذي قار، البصرة، معركة الجمل.

Abstract

This research focused on a critical issue in Aljamal battle. This issue, while it is so important in history, was left out and did not get enough consideration, as if it was intentionally discarded in this bloody scene whose bright colours caused founding principles to disappear. This might be due to methodological or critical analyses being disregarded by historians who focused on uncovering the outside of the story. Or, it might be due to the historical narration being interested in political issues and sound actions (action figures) to present a political history away from core principals of the scene. For this, generalisations and abstracts come up, while peculiarity and relativity fade away, but waiting for further research to bring together their founding parts and principal unites, and to uncover the truth of their role in the scene.

For the subject under study, the whole scene of Basrah and Kufa cause the exceptions to disappear for most of the central factors. The scene hid away the role and power of Caliphate Capital, and did not pay attention to the importance of residence in Thi Qar and its impact on the whole event. Why did Imam Ali select his residence in Thi Qar?

Did this happen unintentionally? Were there any geostrategic and military factors behind this selection? Were there any alternatives for residence or dealing with the battle in some other ways?

The narration of the scene has stopped in Thi-Qar as a ball in the space. Could we give this scene further investigation to bring this ball down to earth? so we can point out its central importance in the event. This is the main investigation of the researcher.

Keywords: Imam Ali, Thi Qar. BAsrah, Aljamal battle

المقدّمة

مع الاهتمام الكبير، والرصد التاريخيّ المكثّف الذي حظيت به معركة الجمل بوصفه حدثا كان من شأنه أن أكمل شطر الإسلام الفتيّ إلى فئتين متباينتين على مستوى الاعتقاد والتأصيل للانتماءات المذهبيَّة، والرؤى الفكريَّة والسياسيَّة التي ظلّ المسلمون حتّى اليوم يضفون عليّها سجالاتهم ومجادلاتهم الدينيَّة والتاريخيَّة، إلّا أنَّ ما يُسجّل على هذا الرصد أنَّه كان منهمكًا بالتركيز على شخوص الأحداث. أي: أنَّه يقدّم تاريخًا سياسيًّا يتمحور حول الأشخاص الفاعليّن في الحدث المُعيَّن، ويهمل العديد من الجزئيَّات والجوانب الأُخرى المرتبطة به. ولعلَّ هذا متأتٍّ من طبيعة الأحداث الـمُعالجة، وانغماسها في أيدولوجيَّات الصراع وفواعل الاصطفاف آنذاك.

ففي الوقت الذي نجد الأُصول التاريخيَّة المؤثّثة لهذه المعركة[1] – التي بلغ عددها بحسب الشيخ محمّد حسن آل ياسين تسعة عشر أصلاً تاريخيًّا[2]– تنشغل في رصد أعداد المشاركين في المعركة من كلا الطرفين، وانتماءاتهم القبليَّة والسياسيَّة، وخطبهم وحواراتهم الجانبيَّة، والجدل القائم بينهم، وعدّتهم وسلاحهم، وتسهب في تصوير لحظات القتال وكيفيَّاته، وتحاول رصد كلّ كلمة وموقف من شخوص الحدث الفاعليّن في حركاته وسكناته... إلخ. نراها تغفل التوقّف عند جزئيَّات أهمّ بكثير ممَّا تمّ عرضه؛ لأنَّها بعيدة عن حدود النظر الـمُؤَدلَج للحدث ومساحته. أي: مساحة اهتمام الـراوي والمـؤرّخ المنهمكين بمراقبة محوري الـصراع، وما يدور في فلكهما، وينتمي لهما انتماءً عضويًّا لا عرضيًّا. وعليّه فنحن أمام جزئيَّات مفصليَّة ومهمَّة ولكنَّها مسكوت عنها!؛ لأنَّها لا تتعلّق بعمق الحدث وفواعل الاصطفاف المباشرة.

وتبدو بعض الأمثلة هنا ضروريَّة؛ ليتّضح المقصد، على أنَّنا سنقع في أثناء البحث على أمثلة أُخرى كثيرة.

- افتتح الغلابيّ (ت٢٩٨هـ) كتابه (وقعة الجمل) بنقل خبر دخول الإمام عليه السلام إلى البصرة عن بعض شهود العيان، فقال: «لمّا قدم عليّ البصرة دخل من الزاوية، فجلسنا على السطوح والطرق ننظر إليه، فمرّ راكبًا على فرس أشهب، عليّه قباء أبيض مصقول وقلنسوة بيضاء مصقولة وعمامة بيضاء قد سدلها بين يديه ومن خلفه، متقلدًا سيفًا، متنكِّبًا قوسًا، في ألف من الناس عليّهم السكينة والوقار، فقلنا: من هذا؟ فقيل: أبو أيّوب الأنصاريّ. ثمّ مرّ فارس آخر على فرس أشقر عليّه عمامة صفراء قد سدلها...»[٣]. وعلى هذا النحو قدّم رصدًا تفصيليًّا دقيقًا لشخوص الحدث، كلّ قائد مجموعة حتّى أنهى موكب الجيش الداخل إلى البصرة[٤].

كذلك فعل سيف بن عمر(ت٢٠٠هـ)، فقال على سبيل المثال: «خرجت عائشة ومعها طلحة والزبير، وأمّرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فكان يصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل، وخرج معها مروان وسائر بني أميّة إلا من خشع، وتيامنت عن أوطاس[٥] وهم ستّمائة راكب سوى من كانت له مطيّة، فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنّهم سيارة...»[٦]. وتحدّث عن تفاصيل خروج الزبير والحوار الذي دار بينه وبين ابنه عبد الله، واعتراض الأخير على أبيه بأنَّه أخرج أولاده من زوجته أسماء بنت أبي بكر، وترك أولاده من نسائه الأُخريات» إن خرجت بهم جميعًا فاخرج، وإن خلّفت منهم أحدًا فخلفهما، ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك»[٧].

وهكذا فإنَّ جزئيَّات الأحداث كانت ترصد بدقّة متناهية بقدر تعلّقها بأيديولوجيا

الحدث وانغماسها فيه، وبقدر ما يسهم هذا الرصد في عمليَّات الإبراز، والإقصاء، والانتصار للمُتبنّى العقديّ، والفكريّ للراوي والمؤرّخ. أي: بقدر ما تسهم في تعضيد توجّهه وإسناده، وما يتبنّاه. وعلى العكس فإنَّها تهمل بقدر ابتعادها عن فواعل دائرة الصراع، وأسبابها، وتجاذبات الانتماء، والاصطفاف الصائغة للحدث.

وفيما يتعلّق بموضوع البحث، فإنَّه -على الرغم من أنَّ كلّ من مرّ بمعركة الجمل قديمًا وحديثًا- كان قد أشار الى المراحل أو المناطق التي توقّف عندها كلٌّ من جيش الإمام عليٍّ(عليه السلام)، وجيش أصحاب الجمل في خلال الطريق بين مكّة والبصرة، إلّا أنَّ أحدًا لم يتوقّف للسؤال عن أسباب انحراف مسار الإمام(عليه السلام)، وتوقّفه في ذي قار، وتمركزه فيها لمُدّة (١٥ يومًا)[٨] سوى أنّ يقال: إنَّه عسكر فيها؛ انتظارًا لجند الكوفة!. وطبيعة الحال تفترض أن يكون السؤال لماذا ذي قار من دون غيرها من المناطق ممَّا يقرب، أو يتاخم محوري الصدام (الكوفة - البصرة)؟!.

لقد أُهمل الحديث عن أسباب التوقّف في ذي قار مع تمفصله في جسد الحدث العامّ، فبدا كأنَّه لحظة صمت في قلب مشهد صاخب!. وهو ما لا يمكن تفسيره إلّا في إطار ثنائيَّة ما يمكن أن نسمّيه (الإبراز- الإضمار) التاريخيّ، أو(المُصرّح به - المُسكوت عنه أو المهمل). وقلنا: إنَّ علّة السكوت هنا إنَّما تتعلّق بابتعاد الجزئيَّة نفسها عن أسباب الإبراز. أي: عدم ارتباطها بفواعل الصراع الذاتيَّة وأيديولوجيَّاته، فغُودرت سريعًا في ضوضاء المشهد العامّ، من دون أن يُلتفت للاستثناءات العميقة المؤسِّسة لها، وقيمتها في صنع مسار الأحداث لاحقًا.

في سياق هذا السؤال المركزيّ، وفي ضوء المهمل والمسكوت عنه من أسباب هذا الاختيار وبُعده الاستراتيجيّ، يتنزّل بحثنا ليناقش هذه الجزئيَّة التي لم تحظَ بأيّ بحث جادٍّ يبيّن خصوصيَّتها، ونسبيَّتها، وارتكازها في مجمل التحرّك منذ حدوثها عام(٣٦هـ)!.

سنعتمد في هذا البحث على ما حُفظ من كتاب أبي مخنف (ت١٥٧هـ)[٩]، وكتاب سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ)[١٠] على يدي البلاذريّ (ت٢٧٩هـ) في كتابه (أنساب الأشراف)، والطبريّ (٣١٠هـ) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك). وكان المؤرّخ والمفكّر التونسيّ هشام جعيط قد أخضعهما لمزيد من التحليل والنقد التاريخيّ في كتابه (الفتنة- جدليّة الدين والسياسة في الإسلام المبكّر).

وهو في عمله هذا قد ترك بعض التساؤلات والافتراضات التي وإن كانت مقتضبة وسريعة إلّا أنَّها في الحقيقة هي ما قدحت في الذهن فرضيَّة البحث وموضوعه، وشكّلت أحد ركنيه. وعليّه فنحن بحاجة الى متابعته؛ للوقوف على تلك الافتراضات التي بدت للبحث منقادة بنسبة كبيرة لإملاءات الصياغات المطلقة، وقوالبها الجاهزة المحكومة سلفًا بثنائيَّة السائد والمهمّش، وإلزاماتها الأيديولوجيَّة.

أشار جعيط إلى أنَّ المؤرّخين القدامى جدًّا الذين نقل عنهم أبو مخنف، وابن إسحاق (ت١٥١هـ)، والواقديّ (ت٢٠٧هـ)، والمدائنيّ (ت٢٢٥هـ) لم يظهر لديهم آنذاك الاهتمام النقديّ، ولا روحيَّة البحث[١١].

نستطيع أن نعدّل كثيرًا من هذه الملاحظة ونقول: إنَّه مع تقدّم علم التاريخ، بل عموم الموروث التراثي وبحقوله شتّى من: (تاريخ، وحديث، وتفسير، وفقه، وسير وتراجم،.. إلخ) ظلّ البعد التحليليّ والنقديّ والموضوعيَّة تسجّل غيابها في المدوّنة السائدة، إذ إنَّ المسألة لا تتعلّق بنضج الوعيّ النقديّ وملكة التحليل من عدمها، بقدر ما تتعلّق بالأيديولوجيَّة الدينيَّة والسياسيَّة التي يكتنزها، وينغمس فيها التاريخ نفسه، فضلًا عن تمثّلها في الذات الناقلة (الراوي، والمحدّث، والمؤرّخ، والمفسّر، والفقيه..) أي: استحكامها في صياغة التاريخ، ثمّ تحوّلها إلى أداة للترشيح وعمليَّات الإبراز والإقصاء. بعبارة أُخرى ارتهان المعطى التاريخيّ لمفهوم (المصرّح

به، والمسكوت عنه). وكنّا قد تطرّقنا لهذه المسألة ببحث سابق عن المنهج الإقصائيّ لسيرة الإمام عليّ عليه السلام في مدوّنة السيرة النبويَّة[١٢].

إذن فالمسألة ترتدّ للأيديولوجيَّة الأُولى المُؤسِّسة، والحفاظ على الأُطر المُقنّنة، وإلزامات صياغة التاريخ الموضوعة منذ لحظة الإنطلاق وخط الشروع. ودليل ذلك هو كلام جعيط نفسه فهو يقول: «إنّ الطبريّ الذي نقل عن المؤرّخين القدامى كسيف بن عمر وأبي مخنف مثلًا، كان ينزع لفسح المجال لسيف أن يتحدّث عن الجمل، ولأبي مخنف ليتحدث عن صفّين، يستشهد بهما مطولًا، ينسخ نصيهما كلمة كلمة، ويتجنب تبديل أسلوب سابقيه، ولا يختصرهما أو يجتزئ منهما، بل يدرجهما ككلّ في نصّه، وهذا في نظرنا ذو فائدة تاريخيَّة رفيعة، لأنّنا إذ نقرأ الطبريّ إنّما نقرأ في الواقع ما كتبه سيف وما كتبه أبو مخنف دون أيّ تبديل ودون تدخل من جانب الطبريّ»[١٣]. وجعيط هنا لا يعضّد فقط الملاحظة المنهجيَّة التي عارضنا بها رأيه بشأن عدم ظهور الاهتمام النقديّ، وروحيَّة البحث عند المؤرّخين القدامى[١٤]، بل يصادر القيمة العلميَّة لما طرحه، إن لم نقل ينسفه من الجذور.

هذه المقدّمة بدت ضروريَّة للدخول في منطق التساؤلات التي طرحها جعيط. والآن عودًا على بدء لنحاول الإجابة على افتراضي البحث، أو اختبارهما على وفق المعطيات التاريخيَّة، ولكن بقراءة معمّقة تحاول استنطاق النصوص؛ لاستكشاف (المضمر/ المهمل/ المسكوت عنه) فيها. بمعنى أنَّ البحث سيلجأ في هذا الاختبار النقديّ، والتحليليّ للمصادر نفسها التي تأسّست عليّها رؤية جعيط وطروحاته. وذلك في محورين أساسيّين هما:(البدائل المطروحة)، و(التوجّه نحو ذي قار، والتمركز فيها). وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين مهمّين، هما:

١. أنَّ البحث سيوثّق النصوص التي يوظّفها من سيف بن عمر بالإحالة إلى كتابه (الفتنة ووقعة الجمل) المستلّ من تاريخ الطبريّ، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش (ط٥/ دار النفائس/ ١٩٨٤م).

٢. ستُوضع الإحالات النصّيَّة غير المُتصرَّف بها بين قوسي الاقتباس كما هو متعارف.

المحور الأوّل

البدائل المطروحة

في تحليله واقع الفتنة ومعركة الجمل يتساءل جعيط باستغراب وشكّ عن دوافع الإمام عليّ عليه السلام في التأخّر بالقدوم إلى البصرة للدفاع عن سلطته، وعن وحدة المسلمين[١٥]. لماذا هذا الإبطاء وقطع الطريق بين المدينة والبصرة بهذه الطريقة المتعرّجة، الملتبسة المزدوجة مرحلة بعد أُخرى من الربذة[١٦] التي تبعد (٤٠٠كم) عن مكّة باتّجاه العراق إلى فيد[١٧]، ومن فيد إلى الثعلبيَّة[١٨]، ثمّ التوجّه نحو ذي قار[١٩]، والانتظار(٢٦يومًا) في البصرة بحسب رواية سيف؟. «كان من الممكن أن يكون ظهوره وحده في البصرة كافيًا لتغيير وجهة الأمور، وتجريد خصومه من سلاحهم. ربما بضع كلمات منه وتعود البصرة إليه ويتمّ تجنّب الحرب الأهليَّة فهو الخطيب المفوّه. هل كان يخشى مجابهته بالكلام أو الأفكار أو بالسلاح؟. هل كان من الضروريّ تجييش جيش كبير؟. نأخذ بالتفكير على هذا النحو، لأنّه ليس من السهل كثيرًا شطب رواية سيف بن عمر بجرة قلم. روايته الممتلئة، الغنيَّة بالمضامين لدرجة أنّها في صميمها أكثر إغراءً للمؤرّخ المحروم من المعلومات من إشارة البلاذريّ المتماسكة بشكل هزيل والتي يلخّص فيها أقوال أبي مخنف»[٢٠].

وذهب جعيط لأبعد من هذا، ووجّه الاتّهام صراحة للإمام عليّ عليه السلام بأنَّه هو من كان يسير نحو الحرب لأسباب شخصيَّة تتعلّق بنكث بيعته، والخروج على سلطته، فقال: «كان معلومًا أنّ عليًّا كان يتجهّز لمجابهة حربيَّة محتملة. فقد كان هو الطالِب، المُلاحِق، الرجل الذي تحرّك وراء رافضيه وناكثي بيعته، وكان هو الغازي. ويمكن أن

تُعزى إليه نوايا سلميّة فقط بقدر ما يُخضع الآخرين إلى وجهة نظره. لقد كان محارب الإسلام النبويّ بامتياز الذي لم يألُ جهداً في الماضي عن محاربة الكفر، وبالتالي قد لا يتردد، عند اللزوم، عن ضرب خصومه، إذا اعتقد أنّهم على ضلالة. وباستمرار سيتصرف هكذا، في الجمل كما في صفّين لاحقًا. إنّ ردّه على انقسام الأمة وعدم الاعتراف بسلطته الشرعيَّة، كان وسيكون الحرب المماثلة بجهاد من النمط النبويّ. ومع أنّه سيفاوض دائمًا قبل المعارك، وأنّه سيحارب على كره منه، لكن تفاوضه كان لإقناع الآخر وليس تنازلًا عن شيء. كان يرى نكث بيعته حنثًا باليمين وانشقاقًا لا يمكن التفاوض فيه»[٢١].

وفي الوقت الذي يحاول جعيط تحميل الإمام عليّ عليه السلام الجزء الأكبر من سبب الحرب لغايات شخصيَّة متعلّقة بالخلافة، والبيعة، والسلطة السياسيَّة، فإنَّه يحاول إظهار عائشة، وطلحة، والزبير على أنَّهم كانوا مُقادين للحسّ الإسلاميّ، والغايات الدينيَّة البحتة، إذ نجده يقول: «هناك قاعدة معيّنة للعبة الخلافة الأولى، وهي أن تكون البيعة بالإجماع وأن يُكره عليّها المعارضون، إذ كان الأساس أن تُعطى البيعة ولو شكلًا وعندئذ لا يعود من الممكن التراجع عنها. وهكذا كانت مبادرة طلحة والزبير ترتدي رداء البدعة. فممّا له دلالته أن يكون عليّ مشغولاً بهاجس خلعه وممّا له دلالة أكثر هو عدم إقدام طلحة والزبير على مبادرة خلعه. لقد اكتفيا بمواصلة المطالبة بدم عثمان لا أكثر. لكنّهما مع ذلك أخرجا الوالي من قصره بعمليَّة انقلاب واستوليا على السلطة في البصرة. برنامجهما ملاحقة قتلة عثمان، ومعاقبتهم وفقًا لحدود الله. كانت مسألة السلطة العليّا مغيّبة، فلم يعلنا خلع عليّ كما لم يعلنا نفسيهما خليفتين، كانا يكتفيان بدورهما كمنصفين، يرميان إلى إصلاح الأمة. ويتعيّن الاعتقاد أنّهما فعلًا كانا مسكونين بهذا الميل. ويتعيّن تصديقهما أيضًا لأنّهما ما كانا

يبحثان عن اللعبة الدبلوماسيّة، ولا يسعيان وراء تحالف مع معاوية ضد عليّ. وكانا مع عائشة لوحدهما يشعران أنّهما مستودع ثأر الله»[٢٢].

ابتداءً لا بدّ أن نسجّل هنا ملاحظة غاية في الأهمّيَّة، وهي أنَّ روايات البلاذريّ للأحداث لم تكن بأقلّ تماسكًا من رواية سيف، وكانت كذلك تفصيليَّة ودقيقة الى حدّ بعيد – وإن كانت رواية سيف أكثر تفصيلًا–، والأهمّ من ذلك أنّه لم يقتصر على رواية أبي مخنف مطلقًا كما يقول جعيط، بل نوّع مصادره بشكلٍ لافتٍ، ومثيرٍ، ومغرٍ علميًّا، فاستقى معلوماته – فضلًا عن أبي مخنف – عن أبي لبيد (ت٨٠– ١٠٠هـ)[٢٣]، وعمر بن جاوان (ت في القرن الأول الهجريّ)[٢٤]، وخالد بن سمير (ت٨٣هـ)[٢٥]، والزهريّ (ت١٢٤هـ)، وصالح بن كيسان (ت بعد ١٤٠هـ)[٢٦]، وغيرهم من الرواة والنقلة الأوائل، والمتقدّمين، وشهود العيان في تلك الأحداث[٢٧].

ويبدو أنَّ اختيار جعيط لرواية سيف متعلّق بأنَّه أراد ابتداءً أن يتّخذ موضعًا وسطًا بين الانتماءين، مع الميل الملحوظ بعض الشيء لمعسكر الجمل، وهو الغرض الذي أدّته تمامًا الرواية المذكورة، فقد اختلق سيف بعض الشخصيَّات (كشخصيَّة عبد الله بن سبأ والسبئيَّة)، واصطنع بعض الأحداث (كتآمر بعض السبئيَّة ممن شارك في قتل عثمان) على إشعال فتيل المعركة، ولتأديـة هذه المهمّة[٢٨]. أي: تسويغ فعل أصحاب الجمل وشرعنته. وقد بحث الدكتور جواد كاظم النصر الله رواية الأخير بشكل مستفيض، وبيّن تحيّزها في كتابه (حُكيم بن جبلة العبديّ البصريّ بطل الولاية). ومع تأكيد جعيط وقطعه بأُسطوريَّة شخصيَّة عبد الله بن سبأ، وأنَّها شخصيَّة من صنع الخيال[٢٩]، إلّا أنَّه يسمح لرواية سيف أنْ تحدّد مسار بحثه، وتقرّر نتائجه كما في نصّيه السابقين.

وبالعودة إلى ما أدلى به جعيط فإنَّه يُثار تساؤل أساسيّ ومهمّ هو:

ما مدى واقعيَّة ما طرحه، ومدى انسجامه أو تناقضه مع الأحداث؟ وما إمكانية تحقّقه؟ وبعبارة أُخرى: هل كان فعلًا تعجّل الإمام﵇ بالمجيء إلى البصرة لوحده، ومخاطبة القوم كافيًا لتغيير المواقف، والتوصّل لحلٍّ سلميّ؟ وهل غاب ذلك عن بال الإمام﵇، ولم يقم بما من شأنه أن يحلّ الأزمة سلميًّا؟. هذا من جهة. ومن جهة أُخرى هل هناك خيارات بديلة كان بإمكان الإمام﵇ أن يتّخذها؟ كأن يتوجّه نحو الكوفة، ثُمّ يزحف بجندها نحو البصرة، أو أن يسير بمن جاء معه من المدينة إلى البصرة مباشرة من دون أن ينتظر كلّ هذا الوقت؟ أو أن يبقى في المدينة، ويرسل الجند؛ لمحاربة أهل الجمل في البصرة؟.

يبدو الدخولُ في منطق هذا السؤال مهمًّا جدًا؛ لاستكمال الإجابة عن الفرض الأوّل من البحث. وهو لماذا اختار الإمام﵇ التمركز في ذي قار؟ وهل كان ذلك مصادفةً أو اختيارًا استراتيجيًّا؟ وهل يتعلّق الاختيار بجغرافيا المنطقة، أو لمجرّد انتظار جند الكوفة، أو لكليهما؟ وبما أنَّ السؤال المطروح يدور حول الرؤية والقراءة المقدّمة من جعيط فنحن بحاجة للعودة إلى المنطلقات التي أُسّست عليّها تلك الرؤية، والتي قادته لتبنّي رواية سيف، وإهمال رواية البلاذريّ، أو الزهد في الاعتماد عليّها؛ لأنَّها بحسب رؤيته إعادة مختصرة لرواية أبي مخنف[٣٠] المتشيّع نوعًا ما، وربَّما كان هذا هو السبب الأهمّ. وهو ما يحتّم علينّا المقارنة بين الروايتين؛ لنكشف عن مدى موضوعيَّة الروح العلميَّة والبحثيَّة، وحياديّتها، وتجرّدها، ومصداقيّتها لدى جعيط، ومدى دقّة الرؤية التي قدّمها عبر الآتي:

١ - تغافل جعيط عن أنَّ البلاذريّ يروي خبر سبب خروج طلحة والزبير إلى مكّة، ثمّ إلى البصرة عن الزهريّ الراوي، والفقيه الأُمويّ، ومؤدّب

أولاد الخلفاء الأُمويّين[٣١]. أي إنَّه غير متّهم في الرواية عن بني أُميَّة، وقد نصّ هذا الأخير على أنَّ طلحة والزبير كانا ينويان مسبقًا محاربة الإمام عليه السلام والخروج عن طاعته، وأنَّهما - بعد أن اجتمعا مع عائشة في مكّة - أشار عليهما عبد الله بن عامر بن كريز والي عثمان السابق على البصرة، ويعلى بن منية واليه على اليمن، وأعطوهم المال اللازم؛ لتجنيد الناس، فساروا نحو البصرة، ولحقهم الناس من أهل مكّة والمدينة، فخرجوا بـ(٣٠٠٠) مقاتل[٣٢]. وكذلك يروي هذا الخبر صالح بن كيسان وغيره[٣٣].

أمّا رواية سيف فهي تقدّم حركة عائشة وطلحة والزبير على أنَّها حركة سلميَّة، هدفها إقامة حدود القرآن، والطلب بدم الخليفة عثمان من السبئيَّة الذين قتلوه. وهي تحاول أن تتهاون بأعداد الذين خرجوا لهذا الأمر، أو تقلّلهم قدر الإمكان. مع جعل خروجهم عفويًّا أمام الحماسة الدينيَّة الملتهبة. كذلك أنَّها لا تمنح التحريض والأموال المقدّمة من واليي الخليفة المقتول دورهما الحقيقي في التحرّك بل إنَّها - لكي تعطي زخمًا دينيًّا لخروج أصحاب الجمل - تدّعي أنَّ خروجهم كان مصحوبًا بالبكاء اللاشعوريّ من جموع المسلمين في مكّة «خرج الزبير وطلحة ففصلا ثمّ خرجت عائشة فتبعها أمّهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكيًا على الإسلام أو باكيًا له من ذلك اليوم. فسمِّي يوم النحيب»[٣٤]. وهكذا يتّضح لماذا اختار جميع رواية سيف، وكيف قرّر نتائجه وأفكاره على أساسها، بل بحسب ما أرسته هي ابتداءً من سلميَّة خروج أصحاب الجمل، وعفويّته، وبواعثه الدينيَّة البحتة، وبالمقابل عسكريَّة ملاحقة الإمام عليه السلام، وبواعثه الحربيَّة، ونيّته الصداميَّة المسلّحة منذ البداية[٣٥].

٢ - في الوقت الذي تتّفق فيه روايتا سيف والبلاذريّ على أنَّ الإمام عليه السلام عندما بلغه خبر مسير أصحاب الجمل نحو البصرة خرج من المدينة مسرعًا مع

من تبعه، وهو يأمل أن يدركهم ويردّهم، فإنَّها تفترق على طرفي نقيض عندما تصل بالإمام(عليه السلام) إلى منطقة الربذة بين مكّة والمدينة، إذ يشير سيف إلى أنَّه عندما وصل هذه المنطقة بلغه أنَّهم قد ابتعدوا، وتوغّلوا في الطريق نحو العراق، وأنَّه لم يعلم بما حدث في البصرة حتّى وصل الثعلبيَّة[٣٦]، أمَّا رواية البلاذريّ المنقولة عن أبي مخنف فإنَّها تنصّ على أنَّه عند الربذة جاءه المثنّى بن مخرمة العبديّ، وأخبره بأنَّ القوم استولوا على البصرة، وقتلوا حُكيم بن جبلة وجماعته من عبد القيس وغيرهم من قبيلة ربيعة[٣٧]. لِتَبَيُّن محطَّات التوقف المذكورة تنظر الخارطة رقم (١).

وهذا الخلاف الجوهريّ بين الروايتين (رواية سيف/ رواية البلاذريّ) مهمّ جدًّا، فبحسب كلا المصدرين فإنَّ الإمام(عليه السلام) أرسل من الربذة أوّل رسله؛ لاستنهاض أهل الكوفة. ومعنى ذلك مع رواية البلاذريّ أنَّ الإمام(عليه السلام) حتّى هذه اللحظة لم يكن يفكّر بالمواجهة العسكريَّة، ولكنَّه بعد أن علم بما فعله أصحاب الجمل في البصرة، وقتلهم عمّاله وأنصاره هناك، أرسل رسله إلى الكوفة، لجمع أكبر عدد ممكن من المقاتلين. أمَّا مع رواية سيف فإنَّه كان منذ البداية يبحث عن مجابهة عسكريَّة، وعمليَّة إخضاع بالقوّة!!.

ولكن ما لا تجيب عنه رواية سيف، ولا تعلّل تناقضه هو: إذا كانت هذه النية مبيّتة عند الإمام(عليه السلام) فلماذا انحرف عن طريق العراق باتّجاه الربذة؟! لماذا لم يواصل طريقه نحو العراق مباشرة؟! لماذا لم يراسل أهل الكوفة وهو في المدينة؟! ثُمّ بعد أن علم أنَّهم سبقوه نحو العراق لماذا لم يسرع للحاق بهم، لا سيَّما وأنَّ سيفًا والبلاذريّ يتفقان على أنَّه كان معه (٧٠٠مقاتل)؟![٣٨] لا شكَّ أنَّ ملاحقتهم كانت ستؤول لمغامرة، وصدام عسكريّ مبكّر بحسب رواية البلاذريّ الذي نصّ على أنَّ عدد الملتحقين بأصحاب

الجمل كان بحدود (٣٠٠٠) رجل[٣٩]. وبحسب رواية سيف الذي حاول التغطية على العدد فنصّ على: أنَّ يعلى بن منية (والي عثمان السابق على اليمن) قدّم لعائشة (٦٠٠ بعير)؛ ليُحمل عليّها من لا مطيَّة له ممّن أراد نصرتها[٤٠]. ويُضاف لهذا العدد بحسب نصّ سيف نفسه (سوى من له مركب أو مطيّة) أي: عنده مطيَّته الخاصَّة، وغيرهم من الغوغاء، والعبيد، والأعراب[٤١]. وهو ما يؤدّي إلى عكس الصورة التي أراد سيف بن عمر بثّها في الوعي الإسلاميّ بشكل تامّ، فلماذا يصطحب أصحاب الجمل هذا العدد الكبير من المقاتلين إن كانت نيّتهم سلميَّة ودينيَّة؟!.

إذن فجعيط تغاضى تمامًا عن هذه التناقضات الكبيرة والمربكة في رواية سيف، بل إنَّه تغاضى أن يتساءل ابتداءً عن واقعيَّة الأسباب الدينيَّة التي تذرّع بها أصحاب الجمل لانتحال صفة القائم بأحكام الشريعة!، التي على أساسها تصدّوا لمهمَّة إقامة الحدّ على قتلة عثمان، فمن الذي أعطاهم المسوّغ للقيام بهذا الأمر ؟! وهل يكفي أن تكون عائشة زوجًا للنبيّ ﷺ للقيام بهذا الأمر؟!.

لم يمنح جعيط هذه التساؤلات أيّ أهمّيَّة تُذكر!، على الرغم من أنَّه وقف لمناقشة تحرّك عائشة وبواعثه إلّا أنَّه قدّمه كما هو في الموروث السائد! كما هو في رواية سيف يرتدّ للفواعل الدينيَّة البحتة التي تتضاءل أمامها الدوافع الشخصيَّة والماديَّة وعنصر التحريض[٤٢]. لم يحاول- وهو من يدّعي نقد التراث- أن يتساءل هل الضمير الإسلاميّ الذي أحرجه كثيرًا خروج عائشة وهي ممَّن أُمرن نصًّا بأن يَقَرنَ في بيوتهنّ[٤٣]، وحاول التخفيف من هذا الإحراج عبر وسم خروجها بسمة الدين وإقامة أحكام الشريعة!. ولم يضع في افتراضاته التاريخيَّة أنَّ عائشة ربَّما كانت ضحيَّة تحريض من طلحة والزبير؛ لتحقيق مآربهما الخاصَّة، وهي اتّهامات قد وجهت لهما فعلًا في البصرة[٤٤]. بل الغريب أنَّه يستبعد هذا الفرض ابتداءً إذ

قال: «إنَّ عائشة أخذت مبادرة الحركة الاحتجاجيَّة، وربما كانت قادرة على فعل أيّ شيء دون انضمام الصحابيّين إليها ومشاركتهما الفعّالة في حركتها»[٤٥].

وعليّه ألا يُعدّ هذا من وجهة نظر تاريخيَّة وشرعيَّة خرقًا لمبدأ الأُلفة الإسلاميَّة، ودعوة للعنف والعنف المضادّ؟!. ألا يُعدّ تغييبًا لمفهوم الدولة، وإخلالًا بالنظام ومفهوم الأمن المجتمعيّ؟!. والأهـمّ من هذا كلّه، أليست مؤسَّسة الخلافة هي المسؤولة عن إقامة الحدود وما يتعلّق بها؟!. وهاهم قد عارضوها، وخرجوا عن طاعتها، وشقّوا عصا المسلمين ابتداءً!! وإن كانت البواعث دينيَّة بحتة فلماذا الخروج بالجيش إلى البصرة وتأليب المسلمين على سلطة الخلافة؟!. ألم يكن الأولى بتلك البواعث أن تحاول رأب صدع المسلمين، وتسكين الفتنة، والحيلولة من دون ضرب المسلمين ببعضهم وإراقة الدماء من جديد؟!. لاسيَّما أنَّ الأمر بعد البيعة للإمام عليه السلام قد أخذ بالاستقرار والهدوء نسبيًّا؟. هذه التناقضات المميتة وغيرها الكثير تغاضى عنها جعيط؛ لأنَّه سمح لرواية سيف أن تقوده، بل إنَّه أراد الانقياد لها ابتداءً!.

وإن لم يكن ما تقدّم كافيًا للكشف عن البواعث والنوايا الحقيقيَّة لأصحاب الجمل، فإنَّ ما قاموا به في البصرة يكفي لذلك. فقد أقدموا على مهاجمة بيت المال، وقتل أربعين رجلًا من السبابجة[٤٦] الموكلين بحراسته في البصرة بعد أن غدروا بهم، واستولوا على بيت المال[٤٧]. وهو فعل بحدّ ذاته يُعرّي تذرّعاتهم الدينيَّة كلّها. أضف الى ذلك أنَّهم قتلوا حُكيم بن جبلة مع سبعين رجلًا من بني عبد القيس وأنصار الوالي عثمان بن حنيف[٤٨]. وهي ما عُرفت تاريخيًّا بمعركة الجمل الأصغر[٤٩]. وجعيط هنا يلقي باللائمة على المقتولين، ويقول: إنَّهم هاجموا عائشة وجنودها في عمل من أعمال التدمير الذاتيّ الذي ينبغي أن نرى فيه التظاهرة الأُولى للأُسلوب الخارجيّ[٥٠].

على أنَّ حُمّى القتل لم تقف عند هذا الحدّ، بل تعدَّت (٦٠٠ شخص) آخرين

بدعوى أنَّهم من قتلة عثمان!. ومع اعتراف جعيط بأنَّ أصحاب الجمل أسرفوا في الدماء بحجَّة الثأر لدم عثمان من دون أيّ تفريق في درجة المسؤوليَّة، وهو عنف وانقياد وراء جنون مميت وسكرة إهدار للدماء، وهو عنف وغلوّ يدينه القرآن الذي يأمر بالاعتدال في القصاص، وأنّ موجة الدم هذه ستكون سببًا في الحرب الأهليَّة، وتصلّب المواقف. كما جعلت قبائل برمّتها تنفر من قضيَّة القصاص التي كانت تبدو مسوّغة في بداية الأمر كما فعل بنو سعد من قبيلة تميم[٥١]، إلّا أنَّه يبقى متمسّكًا برأيه في أنَّ مسارعة الإمام عليه السلام إلى البصرة كان بالإمكان أن يحول دون ذلك!. متغافلًا أيضًا عن أنَّه عندما حضر إلى البصرة حاول جاهدًا الحيلولة دون وقوع الحرب لكنَّ أصحاب الجمل كانوا قد اتّخذوا قرارها سلفًا.

فضلًا عن ذلك فهو يضرب صفحًا عن مدى تورّط أصحاب الجمل بدم عثمان، فبحسب نقل سيف بن عمر نفسه فإنَّ عبد بن أُمّ كلاب عبد بن أبي سلمة التقى بعائشة في طريقها إلى مكّة، فسألته عن الوضع في المدينة، فأخبرها بقتل عثمان، وبيعة الإمام عليّ عليه السلام، فقالت: لقد قُتل عثمان مظلومًا. فقال لها ابن أم كلاب: والله إنَّ أوّل من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلًا فقد كفر. وأنشد بذلك:

منك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنَّه قد كفر[٥٢]

وكانت تخرج نعل النبيّ صلى الله عليه وآله وبعض ملابسه، وتحرّض على عثمان بالقول: «أيّها الناس هذان نعلا رسول الله وقميصه لم يبليا وقد أبلى عثمان سنته»[٥٣]. أمَّا طلحة فقد تواتر في المصادر أنَّ مروان بن الحكم نظر إليه أثناء المعركة وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، ثُمّ رماه بسهم فقتله، والتفت إلى عبد الله بن عثمان وقال له: قد كفيناك بعض قتلة أبيك![٥٤]. وقد استقصى ابن عساكر أخبار قتله على يد مروان[٥٥]. أمَّا الزبير فقد ورد أنَّه قال لمّا

حُوصر عثمان: «اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقيل له: إنَّ ابنك عبد الله يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنَّ عثمان لجيفة على الصراط غدا»(٥٦).

وفي الوقت الذي تغاضى جميع عن هذه الحقائق كلّها، وأصرّ على أنَّ المنحى الدينيّ كان هو الباعث الحقيقيّ لتحرّك (أصحاب الغضبة الإسلاميَّة) كما يُسمّيهم! فإنَّ مؤدّى تحليله للواقع وعلى الرغم من اجتهاده في الأستدلال على رأيه يشير بالنتيجة إلى استحالة انصياع هؤلاء الأصحاب لأيّ مبادرة أو حلٍّ سلميٍّ!. وهو ما حدث فعلًا حين وصول الإمام عليه السلام إلى البصرة، فهو ينصّ على أنَّ أصحاب الغضبة الإسلاميَّة «كانوا يعتقدون أنَّ مهمّتهم لا تنتهي عند البصرة، فلم يكن هدفهم الاستيلاء عليّها، بل تطبيق كتاب الله والعمل بأحكامه وتعاليمه نحو الشريف والوضيع، نحو العدد الصغير والكبير، فأرسلوا رسلًا إلى كل مكان، إلى أهل الشام والكوفة واليمامة والمدينة، يحثّونهم على الإسراع بتطبيق حدود الله على القتلة، وعدم مساعدة من يحميهم ويدافع عنهم، أي: عدم مساعدة عليّ. كانوا يقدمون أنفسهم كحماة لواء التشدّد في الموضوع الدينيّ وكمنفّذين للشريعة الإلهيَّة. كانوا حملة أيديولوجيا وأصحاب استراتيجيا تستهدف الأمّة كلّها قد تؤول لو نجحت إلى السلطة العليّا»(٥٧).

إذن فهذه الملاحظة أو القراءة المعمّقة للواقع في البصرة تعني صراحة وبالضرورة انسداد الأُفق أمام أيّ فرصة للحلّ السلميّ، لا سيَّما وأنَّهم قد بادروا ابتداءً لإعلان الحرب على كلّ من خالفهم وإن لم يكن متورّطًا بقتل الخليفة، وعليّه فبغض النظر عن الوجهة الشرعيَّة سياسيًّا ودينيًّا لسلوكهم- ومن وجهة نظر تاريخيَّة مادّيَّة بحتة ومنطقيَّة- فإنَّه يشير إلى تفويت الفرصة على أيّ مبادرة للحلّ، وبالنتيجة فهو يُفنّد جملة وتفصيلًا أيّ وجه لاعتراض جميع سابق الذكر حول تعمّد الإمام عليه السلام التأخّر في المجيء إلى البصرة، واحتواء الوضع قبل تطوّره للصدام المسلّح!؟.

بعبارة أُخرى، وبغض النظر عمَّا قام به الإمام عليّ عليه السلام منذ بداية وصوله إلى البصرة، ورغبته المُلِحّة بالتوصّل لحلٍّ سِلمِيٍّ مع أصحاب الجمل ومعسكر البصرة، ومخاطبته القوم والاحتجاج عليّهم[٥٨]، ودعوتهم للتحاكم إلى القرآن[٥٩]، وعدم البدء بالقتال حتّى بدؤوه هم[٦٠]، والحرص على تقليل الخسائر وعدد القتلى، والحرص على عدم إشاعة روح الانتقام أثناء المعركة وما بعدها، حتّى كان سلوكه مع أهل الجمل- وهكذا في حروبه كلّها- علامة فارقة في سلوكيَّات الحرب[٦١]. بغض النظر عن كلّ هذه المحاولات والإجراءات التي تضجّ بروح السلميَّة، ونبذ العنف التي حكم عليّها جعيط بقوله: «ومع أنَّ عليًّا يفاوض دائمًا قبل المعارك، وأنَّه يحارب على كرهٍ منه، لكنَّ تفاوضه كان لإقناع الآخر، وليس تنازلًا عن شيء. كان يرى نكث بيعته حنثًا باليمين وانشقاقًا لا يمكن التفاوض فيه»[٦٢]. فإنَّ ما اعترف به جعيط من سلوك أصحاب الجمل في البصرة إنَّما يعني شيئًا واحدًا لا غير، وهو أنَّه لم يكن هناك أدنى استعداد من جانبهم على تقبّل أيّ حلٍّ سلميّ.

إذن وبعد هذا الاستعراض الموجز لواقع البصرة والمهمّ للإجابة على سؤالنا المتقدّم نستطيع أن نقول: إنَّ انعدام فرصة الحلّ السلميّ في البصرة من وجهة النظر الماديَّة التاريخيَّة، يعني - بالضرورة وبتحصيل الحاصل - أنَّ البصرة لم تكن أفضل خيار بديلًا، بل هو غير ممكن ليتوجّه إليها الإمام مباشرة كما زعم جعيط!.

أمَّا الكوفة فقد فعل الأخير حسنًا حين حكم ابتداءً بعدم رجاحة التوجّه إليها، إذ أشار إلى أنَّه «لم يكن يجدر بأمير المؤمنين أن يذهب بنفسه إلى مدينة طالبًا منها العون والمساندة، عليّه أن يأمر من بعيد، كما أنَّه لا يليق أن يبدو وكأنَّه رهين للمحيط الكوفي، ولا رابطًا مصيره منذ وقت مبكّر بأيّ خصوصية كانت»[٦٣]. وهذا التحليل بحدّ ذاته كافٍ لاستبعاد خيار التوجّه نحو الكوفة، كذلك ينفي ما حاول سيف بن عمر تركيزه

وألمح إليه جعيط، من أنَّ الإمام عليه السلام عندما علم بتوجّه أصحاب الجمل نحو البصرة سرى عنه ذلك، وقال: إنَّ أهل الكوفة أشدّ حبًّا لي، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم، وأنَّه كتب لهم قائلًا: إنِّي قد اخترتكم على الأمصار![٦٤].

ويمكن أن نضيف لما يفنّد زعم سيف بن عمر أنَّ أصحاب الجمل عندما تشاوروا في اختيار المصر الذي سيتوجّهون إليه في تحرّكهم اختاروا العراق، وقالوا: نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير في البصرة من يهواه ويميل إليه. هذا فضلًا عن تأثير والي البصرة السابق عبد الله بن عامر بن كريز وجمهوره فيها[٦٥]. وليس من المستبعد أن كان ثمّة تنسيق بين الأخير وأبي موسى الأشعريّ في تخذيل جبهة الكوفة عن الإمام عليه السلام مقابل تحشيد جبهة البصرة لجانب أصحاب الجمل، لا سيَّما وأنَّ عبد الله بن عامر بن كريز أصبح واليًا على البصرة بعد أبي موسى الأشعري الذي نُقِلَ لولاية الكوفة، وفي خطاب للأشعريّ كان وجّهه لأهل البصرة قبل رحيله عنها، وتسليمها لعبد الله بن كريز قال فيه: «يا أهل البصرة قد أتاكم بعدي فتى من قريش، كريم الأمّهات والعمّات والخالات، يقول بالمال فيكم كذا وكذا»[٦٦] يظهر ما يشي بودٍّ من نوع خاصٍّ بين الرجلين.

وممَّا يؤكّد استبعاد ارتياح الإمام عليه السلام، أو إشادته المبكّرة بأهل الكوفة هو إسراعه بإرسال الرسل المتتابعة نحوها؛ لتوجّسه من الموقف الذي سيُتّخذ فيها، ومحاولة الوقوف على طبيعته، وتعديل مساره مبكرًا إن أمكن، لا سيَّما أنَّ واليها الأشعريّ لم يكن مرضيًّا من الإمام عليه السلام، وقد أراد استبداله لولا تشفّع الأشتر في إقراره[٦٧]. يعزّز ذلك النظر لخصوصيَّة من أُرسل إليهم، إذ ينصّ سيف بن عمر أنَّه بعث ابتداءً من الربذة (محمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن جعفر)، فلمَّا رجعا إلى الإمام عليه السلام وكان قد وصل إلى ذي قار، أرسل (مالك الأشتر، وعبد الله بن عبّاس)، ولمَّا لم يُفلحا أيضًا في استنهاض

أهل الكوفة أرسل أخيرًا (الإمام الحسن، وعمّار بن ياسر) بعد عودة عبد الله بن عبّاس. ويبدو أنَّ الأشتر رجع معهم أيضًا، فسيف يشير إلى أنَّهم كلّموا أهل الكوفة في مجلس واحد[٦٨]. أما البلاذريّ فينصّ على أنَّه بعث أوّل الأمر من الربذة (هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص)، فلمَّا فشل في استنهاضهم وعاد مسرعًا، بعث الإمام (عبد الله بن عبّاس، ومحمّد بن أبي بكر)، ثُمّ بعث من فيد (الإمام الحسن، وعمّار بن ياسر)[٦٩].

ولا شكَّ أنَّ الزخم العدديّ للرسل فضلًا عن الخصوصيَّة المعنويَّة لكلّ منهم، بين من هو ابن أخ سعد بن أبي وقّاص قائد فتوح العراق ومنشئ مدينة الكوفة، ومن هو الفقيه، والمفسّر، والراوي، والمُحدّث، والرجل القريب من عمر بن الخطّاب. ومَن هما ابنا خليفتين، ومن هو زعيم قبليّ، ووجه من وجوه قبائل الكوفة وهو الأشتر النخعيّ، لا شكَّ أنَّ هذا إن دلّ على شيء فإنَّما يدلّ على ذلك التوجّس من الموقف، ونفي الاطمئنان له مقدّمًا.

زد على ذلك أنَّنا إذا ما قارنَّا بين الكوفة والبصرة، فيجدر أن نتذكّر أنَّ البصرة قد بايعت الإمامعليه السلام، وانقادت لطاعة واليه عثمان بن حنيف، بينما تردّد كثير من أهل الكوفة بتأثير الأشعريّ. ويجب أن نضيف هنا عاملًا آخر وهو أنَّها كانت مدينة مؤدلجة وتتجاذبها تيارات وانتماءات متنوعة، ففيها القرّاء والثوّار على عثمان، وفيها أنصار للأُمويين وغيرهم، وفيها بعض الشيعة، وفيها طوائف وديانات وأصول غير عربيَّة أُخرى، وهي بذلك على خلاف البصرة المدينة الهادئة نسبيًّا؛ لأنَّها مؤلّفة من المهاجرين الجدد، والمنقادين لرؤسائهم القبليّين. وبالاعتماد على لغة الأرقام نجدها تشير إلى أنَّ نسبة الاستجابة الكوفيَّة كانت قليلة لحدّ بعيد، بلغت (٩٠٠٠ مقاتل) من أصل (٤٠٠٠٠ مقاتل)، أي: ربع، أو أقلّ من ربع العدد[٧٠]. وفي رواية البلاذريّ كان الملتحقون (١٠٠٠٠-١٢٠٠٠مقاتل)[٧١]. إذن فواقع

الأحداث وحيثيَّاتها تصدّق هذا التوجّس من احتمال ضعف الاستجابة، وعدم الاطمئنان لها سلفًا، ومع إشارة جعيط لبعض هذه المعطيات في تحليله لواقع المجتمع الكوفيّ، إلّا أنَّه لم يُسقطها على أحكامه، واستنتاجاته السابقة!؟.

يبقى لدينا خيار البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش نحو البصرة، ويبدو أنَّه هو الآخر لم يكن بديلًا ممكنًا ولا سليمًا البتَّة، فمع أنَّ الحجاز كانت عاصمة الخلافة إلّا أنَّها انشطرت بين مبايع ومعارض للإمام(عليه السلام)، فكان وجود عائشة وأثرها التحريضيّ قد حال من دون أن يبايعه أهل مكّة[٧٢]. أمَّا المدينة فكانت حاضنة سلطة الخلافة (خلافة الشيخين)، وقد تثاقلت عن الالتحاق بالإمام(عليه السلام)؛ بحجَّة الفتنة، فكانت الاستجابة الحجازيَّة هي الأُخرى ضعيفة جدًّا، إذ غادرها الإمام(عليه السلام)، ولم يصحبه من مقاتليها سوى(٧٠٠ مقاتل) جلّهم - بحسب رواية سيف- من الكوفيّين والبصريّين الموجودين هناك؛ لأداء العمرة[٧٣]. بينما كان من التحق بأصحاب الجمل (٣٠٠٠) بحسب رواية البلاذريّ[٧٤]. و(٦٠٠ راكب سوى من كانت له مطية)، وغيرهم من العبيد، والغوغاء بحسب رواية سيف[٧٥]. بمعنى أنَّ العدد يقرب ممَّا ذكره البلاذريّ. وعلى أيَّة حال كان التأييد لأصحاب الجمل متقدّمًا بشكل ملحوظ، وبحسب هذه المعطيات كان خيار البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش إلى البصرة غير ممكن، وفكرة سالبة بانتفاء الموضوع.

يتعزّز ذلك إذا ما نظرنا بدقّة إلى مسألة القيمة الروحيَّة - الدينيَّة لأطراف المواجهة. فأصحاب الجمل: عائشة والزبير وطلحة كانوا من الصحابة، وذلك يتطلّب أن يُواجه- مجتمعيًّا- بشخصيَّات ذات ارتكاز روحيّ- دينيّ مماثل، أو من الطراز نفسه- وإن في نظر الفاهمة الجماهيريَّة العامَّة- فقد كانت هذه المعركة معركة مقدَّسات موهومة، ومواجهة دينيَّة- اعتقاديَّة في المقام الأوّل، ولم يكن باستطاعة القادة الميدانيّين العاديّين

الفوز بها، أو خوضها من الأساس. ولعلّنا نلمس هذه الخصوصيَّة فيما ترتّب عليّها من أحكام فقهيَّة في حرب البُغاة، وتشريعها لأوّل مرّة في الإسلام كما نصّت عبارات أئمّة الفقه السُّنّيّ قبل الشيعة أنفسهم، فقد قال الإمام الشافعيّ (ت٢٠٤هـ): «لولا عليّ لما عُرف شيء من أحكام قتال أهل البغي»[٧٦]. وشاطره هذه الرؤية رئيس الأشاعرة وإمامهم في بغداد القاضي أبو بكر الباقلانيّ (ت٤٠٣هـ)[٧٧] فقال: «قال جلَّة أهل العلم لولا حرب عليّ لمن خالفه لما عُرفت السنّة في قتال أهل القبلة»[٧٨]. ونصّ ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت٦٥٦هـ) على أنَّ «المسلمين لم يكونوا قبل حرب الجمل يعرفون كيفيَّة قتال أهل القبلة، وإنَّما تعلموا فقه ذلك من أمير المؤمنين»[٧٩].

وعليّه لم يكن لهذه المواجهة إلّا أن يقودها الإمام عليه السلام نفسه؛ لأنَّ الصورة النمطيَّة لأصحاب الجمل كانت تضغط على تعاطي التفكير الإسلاميّ مع الحدث، وهذا ما يمكن أن نلمسه في سؤال الحرث بن حوط الليثيّ للإمام عليّ عليه السلام: أترى طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل؟ فقال له الإمام عليه السلام: يا حار أنت ملبوس عليّك، إنَّ الحقّ والباطل لا يُعرفان بأقدار الرجال وبإعمال الظنّ، اعرف الحقّ تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله[٨٠].إذن فارتكاز الصورة الموهومة في وعي المجتمع هي التي مكّنتهم من حشد ذلك العدد الكبير من الأنصار، وهي التي سوّغت المتابعة القطيعيَّة، من دون الالتفات لقيمة خرق البيعة والأُلفة الإسلاميَّة، وزعزعة أمنها الداخليّ، وعلى العكس من هذا كان تخلّيه عليه السلام، أو تأخّره عن المواجهة سيُسهم حتمًا في تعزيز قدسيَّة الأشخاص على حساب قدسيَّة الدين نفسه، فقد كان إقامة الحكم الدينيّ (القصاص من قتلة عثمان) ثانويًّا إذا ما قُورن بالجذب الذاتيّ للمتصدّين له. وكان الإمام عليه السلام قد صرّح بهذه الحقيقة في قوله: «أمَّا بعد أيّها الناس فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليّها أحد غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون»[٨١].

المحور الثاني

التوجّه نحو ذي قار والتمركز فيها

انتهى بنا الاستعراض السابق لحيثيّات مسار الإمام عليه السلام إلى أنَّه لم يكن باستطاعته البقاء في الحجاز، وإرسال الجيش نحو العراق، ولم يكن باستطاعته ملاحقة أصحاب الجمل نحو البصرة مباشرة، ولم يكن التوجّه نحو الكوفة هو الآخر البديل الأفضل، فكان أن توجّه نحو ذي قار وعسكر فيها انتظارًا لجند الكوفة.

ونعود هنا لطرح التساؤلات التي أسلفناها في مقدّمة البحث وهي: لماذا اختار الإمام عليه السلام التمركز في ذي قار؟ لماذا ذي قار من دون غيرها من المناطق ممَّا يقرب أو يتاخم محوري الصدام (الكوفة، البصرة)؟ وهل جرى ذلك مصادفة، ولا على التعيين، أو عن قصد مسبق ومدروس؟ وهل ثمّة استراتيجيا جغرافيَّة وعسكريَّة حتّمت هذا الاختيار؟ وما هي؟ بمعنى هل كانت الخيار الأفضل والأمثل؟. وهل كان هذا التمركز متعلّقًا بما ارتآه من طبيعة المسار نحو البصرة، أو هو منقطعًا عنها؟ هذا ما سنحاول بيانه عبر النقطتين الآتيتين:

١ - يبدو من الضروريّ هنا أن نشير إلى مسألة مهمّة تطرّق إليها جعيط في أكثر من موضع من كتابه وهو يتابع تفكيك أزمة الفتنة وحيثيّاتها المجتمعيَّة والاقتصاديَّة، مفادها أنَّ القوّة العسكريَّة والاقتصاديَّة في هذه المرحلة باتت موجودة في الأمصار الإسلاميَّة، لا في مركز الدولة وعاصمتها (المدينة)، وهي حالة انسيابيَّة بدأت مع مرحلة الفتوح التي أفرغت المجال الحجازيّ من طاقته البشريَّة، وأسهمت في تصدّع دوره المركزيّ، وتراجعه أمام بروز

الأمصار (الشام/ الكوفة/ البصرة/ مصر)، لا سيَّما بعد أن كسر الخليفة الثالث الطوق الذي كان مفروضًا على الصحابة، وسمح لهم بالانتقال للأمصار الجديدة التي منحتهم فرصة تنمية الثروات ورؤوس الأموال، وبناء زعاماتهم السياسيَّة (الطبقة الارستقراطيَّة العربيَّة)، وقد عمّق منطق الفتنة هذا الانتقال في موازين القوّى، بحيث جاءت عمليَّة قتل الخليفة من قوى الأمصار الضاغطة، وصارت القيادات الإسلاميَّة المعنويَّة من الآن وصاعدًا تستند إليها في توفير القوّة والسلاح، وتربط مصيرها إلى هذا الحدّ أو ذاك بواحد من التجمّعات الحربيَّة الكبرى التي تُمفصل الجسم الإسلاميّ: البصرة والكوفة(٨٢).

عند هذه النقطة بالتحديد، يمكن أن نسجّل ابتداءً أنَّ التمركز في ذي قار سيعني ضمنًا قطع الطريق على أصحاب الجمل في التواصل مع جند الكوفة، لا سيَّما إذا ما استحضرنا أنَّ أحد أهمّ أسباب قرارهم بالتوجّه نحو العراق أنَّهم قالوا: «نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير في البصرة من يهواه ويميل إليه»(٨٣). وإذا ما علمنا أنَّهم راسلوا معظم الأمصار الإسلاميَّة بعد سيطرتهم على البصرة، فكتبوا لأهل الشام، والكوفة، واليمامة، والمدينة، وأنَّ عائشة كتبت لأهل الكوفة خاصّةً (فكتبت إلى رجال بأسمائهم) تُغريهم وتحرّضهم على قتلة عثمان، وتوضّح لهم ما قامت به في البصرة، وتطلب منهم أن ينصروها ويثبّطوا الناس عن مساندة جبهة الإمام عليه السلام. وكان هذا الكتاب يتضمّن عكسًا تامًّا للحقائق، إذ ادّعت فيه أنَّ أنصار الإمام في البصرة هم من هاجموها في مقرّ إقامتها هناك، وغدروا بجماعتها فقاتلتهم، وأنَّ أهل البصرة اجتمعوا على طلحة والزبير(٨٤).

إذن فاستحضار هذا المضمون يعني أنَّ قطع الطريق بين الكوفة والبصرة كان

أولويَّة عسكريَّة لا بدَّ منها!. وعليّه يغدو الذهاب مباشرة إلى البصرة بمثابة ترك خاصرة وثغرة مكشوفة في الخلف، يمكن أن تُستغلَّ للإطباق على جيش الإمام عليه السلام من الجانبين، إذا ما لبّى أهل الكوفة نداء أصحاب الجمل، كما أنَّ الذهاب نحوها مباشرة يعني الاصطدام بقوّة عسكريَّة لا يمكن التنبّؤ بحجمها الفعليّ، لا سيَّما إذا ما علمنا أنَّ جند البصرة في ذلك الوقت كانوا بحدود (٦٠٠٠٠ مقاتل)[٨٥].

٢ -تقودنا بعض الإشارات الواردة في روايات المسير والتمركز إلى احتمالات واختيارات فكريَّة بديلة ظلّت مُهمَلة حتّى هذا الوقت، وهي من الأهمّيَّة والثراء بمكان بحيث إنَّ بإمكانها إبراز الخصوصيَّة والنسبيَّة للتمركز في ذي قار التي ظلّت مغيّبة جرّاء العرض الشموليّ المطلق لمسار المعركة، وهذه المسألة بحكم أهمّيَّتها وجدّة طرحها -بحسب ما يدّعي البحث- تحتاج لشيء من التأنّي، والقراءات المقابلة، ومقاربة النصوص؛ لاستيضاحها.

معلوم أنَّ ذي قار كانت في عصر الحدث ضمن الرقعة الجغرافيَّة لمنطقة البطيحة/ البطائح[٨٦] بين واسط والبصرة[٨٧]. ولعلّها تستحوذ على مُسمَّى البطائح في هذه المنطقة، فيُعرف بها لا بغيرها، فقد ذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في معارفه (أنّ رجلًا من بني تغلب جاء إلى مكة وأخذ يطوف بالكعبة فرآه رجل من قريش فسأل عنه، فقالوا: من بني تغلب، فقال له: أرى رجلين قلَّما وطئتا البطحاء، فقال له التغلبيّ: البطحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة (أي: الجزيرة الفراتيَّة وديار ربيعة إلى الشمال من العراق) وهي لي دونك، وبطحاء ذي قار وأنا أحقّ بها منك، وهذه البطحاء، وسواء العاكف فيها والبادي)[٨٨].

وتردّد اسم بطحاء ذي قار في غير موضع عند المؤرّخين ممَّا له دلالة واضحة على التخصيص[٨٩]. وقال فيها الفرزدق:

فصَبَّحنَ قبلَ الــوارِداتِ من القَطَا بِبَطحاء ذي قـار فضـاءً مُفَجَّرا[٩٠]

ونصّ البلاذريّ على أنَّها بدأت تتكوّن في عهد الملك الساسانيّ قباذ بن فيروز الذي أهمل الانكسارات والبثوق التي كانت تحدث في نهر دجلة، ولمَّا ملك ابنه كسرى أنو شروان حاول جاهدًا أن يسيطر على تلك البثوق التي تجدّدت في سنة (٦-٧هـ)، ولكن لم يُفلح في ذلك، فقد «زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم يُرَ مثلُها قبلَها ولا بعدَها، وانبثقت بثوق عظام، ومال إلى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع»[٩١].

وكانت البطائح العظمى بحسب المستشرق البريطانيّ المتخصّص في التاريخ والأدب الجغرافيّ العربيّ والفارسيّ (Guy Le Strange = كي لسترنج ١٨٥٤-١٩٣٤م)[٩٢] تتبطّح في رقعة جغرافيَّة يبلغ عرضها (٥٠ ميلا= ٤٦٧ و٨٠ كم)، وطولها قرابة (٢٠٠ ميل= ٨٦٨, ٣٢١ كم)[٩٣]، وتمتدّ جنوبًا حتّى تتاخم البصرة. وكان الماء يأتيها من موضع في شمالها الغربيّ، يبعد بضعة أميال عن جنوب الكوفة، إذ كان عمود الفرات في تلك الأيّام هو شطّ الكوفة. وكانت تشهد حركة ملاحة نهريَّة واسعة، فكانت السفن تخرج من البطيحة حتّى تصل إلى البصرة قرب موضع القرنة الحالي حيث تجتمع مياه دجلة والفرات. وهي تنحدر في هذا الطريق المائيّ من دون أن تلقى صعوبة من بغداد حتّى البصرة[٩٤]. أي: إنَّ مجرى نهر الفرات والمسطّحات المائيَّة المتكوّنة بينه وبين نهر دجلة (البطائح العظمى) - التي كانت تنحدر باتّجاه الشرق والجنوب الشرقيّ حتّى تصل إلى البصرة حيث مدينة القرنة الحاليَّة شمال البصرة - هي التي كانت تشهد حركة هذا الخطّ الملاحيّ النهريّ. ولاستيضاح ذلك تنظر الخرائط (٢، ٣، ٤، ٥، ٦).

وبالعودة لمتابعة سيف بن عمر التفصيليَّة لمسير الإمام عليّ عليه السلام نحو البصرة نجده

ينفرد بإشارة غاية في الأهمّيَّة، يبدو معها الدخول في منطق روايته أمرًا ضروريًّا لا مفرّ منه؛ لفهم طبيعة ذلك التمركز، فقد نصّ على أنَّ الإمام الحسن عليه السلام نجح في مهمَّة استنهاض أهل الكوفة نحو ذي قار، وأنّه خطب بأهل الكوفة فقال: «أيّها الناس إنّي غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء، فنفر معه تسعة آلاف فأخذهم في البر، وأخذ بعضهم الماء وعلى كلّ سبع منهم رجل، أخذ البرّ ستّة آلاف ومئتان وأخذ الماء ألفان وثمان مائة»(٩٥). وعن سيف انتقلت هذه الإشارة في كتب التاريخ الأُخرى(٩٦). وفي رواية أبي مخنف أنّه: «نفر إليه من الكوفة إلى ذي قار في البحر والبرّ ستّة آلاف وخمسمائة وستون رجلًا»(٩٧).

إذن فالتحاق أهل الكوفة بالإمام عليّ عليه السلام في ذي قار تمّ عبر خطّين: الأوّل عبر البرّ، والثاني عبر الماء بالسفن والخطّ الملاحيّ في البطائح الذي كان يربط الكوفة بذي قار، وإلى هذا الحدّ يكون اختيار التمركز في ذي قار ناظرًا في المقام الأول للاستراتيجيَّة الجغرافيَّة للمنطقة، فهي تمثّل الحدّ البرّيّ الأدنى الذي يمكّنه الربط بين:

- الطريق البرّيّ القادم من المدينة الذي سلكه الإمام عليه السلام وأصحابه.
- الطريق البرّيّ الذي سلكه الإمام الحسن عليه السلام مع من خرج معه من جند الكوفة.
- الطريق المائيّ (عبر البطائح) الذي سلكه من خرج من جند الكوفة بالسفن.

بعبارة أُخرى يبدو أنَّها كانت تمثّل نقطة تمركز مثاليَّة جدًّا لالتقاء هذه الوجهات الثلاث، مع الحفاظ على القرب من التجمّعات السكّانيَّة التي قد تعزّز عدد الجند بانضمام السكّان المحليّين، أو من يمرّ بهم الجند السائرون نحوها، هذا من جهة. كذلك فإنَّها تضمن الابتعاد عن الصحراء الشحيحة بموارد الماء، وعلف الدواب، وواضح

أنَّ التوغّل نحو الجنوب باتّجاه (قضاء سوق الشيوخ ونواحيه) سيدخل معسكر الجيش في الحيّز الجغرافيّ لمنطقة المستنقعات المؤذية بطبيعتها، وحشراتها، وعفونة هوائها وما إلى ذلك، أمَّا الصعود شمالًا باتجاه (ناحية الغرّاف، وقضاء الشطرة) فسيذهب بالمعسكر نحو منطقة البطائح، وهي غير صالحة للتمركز، وأمَّا الارتفاع نحو الغرب باتجاه (ناحية البطحاء، والسماوة) فيذهب بالمعسكر نحو البادية، ويبعده عن الملتحقين عبر البطائح. وعليّه كان الاختيار الأمثل أن يكون التمركز عند ذي قار، لا سيَّما أنَّها كانت بمثابة منطقة مشرفة على البادية، والبطائح في الوقت نفسه.

يمكن أن نرسم هذا التصوّر لمعسكر ذي قار عن طريق بعض الجزئيَّات الواردة في نصوص تجمع الجيش هناك، إذ نقل الطبريّ عن أحد شهود العيان وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة[٩٨] أنَّه قال: «قال لنا عليّ عليه السلام: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل، فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا»[٩٩]. وبالانتباه للفظة (نجفة) الواردة في عبارة أبي الطفيل نجد أنَّها تعني بحسب ما يفسّره أهل اللغة: شبه جدار ليس بالعريض، ممتدّ بين معوجّ ومستقيم لا يعلوه الماء. وهو أيضًا الموضع الذي تصفقه الرياح، فتنجفه، فيصير كأنَّه جرف منخرق، وهو بالمجمل مكان مستطيل، لا يعلوه الماء[١٠٠]، ونُقل عن عبد الله بن عبّاس ما يطابق هذا المعنى، وأنّه وقف على وادي ذي قار، وعدّ الجند القادمين من الكوفة، فكانوا كما أخبر الإمام عليه السلام[١٠١].

وهذا يعني أنَّ (أبا الطفيل/ عبد الله بن عبّاس) كانا قد وقفا على مكان مرتفع نسبيًّا، ومشرف على معسكر الإمام عليه السلام؛ لسهولة التمييز، وإحصاء أعداد الجند. ومنطق الجغرافيا اليوم، والآثار، وعمليّات الترسّب، والبناء والهدم الجيولوجي تؤكّد هذه المسألة، فهي تشير إلى أنَّ نهر الفرات كان يمرّ بالقرب من مدينة أور القديمة،

ولكنَّه بدّل مجراه مع مرور الوقت، فابتعد عنها قرابة (٢٠كم) إلى الشرق[١٠٢]. بمعنى أنَّ الأرض تنحدر باتجاه الشرق والشمال الشرقيّ والجنوب والجنوب الشرقيّ حيث يتكوّن السهل الرسوبيّ ومناطق البطائح، تنظر خارطة رقم (٧).

يبقى السؤال المهم جدًا هنا هو: هل كان لأهل ذي قار وبطائحها دورٌ في هذا التحرّك؟ وهل شاركوا مع الإمام؟ فليس من المعقول أنَّه لم يلتقِ بأحد من أهلها طيلة الـ(١٥يومًا) التي قضاها معسكِرًا في ذي قار[١٠٣]. والإجابة على هذا السؤال تكمن هي الأُخرى في إشارة عابرة ووحيدة كان سيف بن عمر قد ذكرها في كتابه إذ قال: «وعرضت عليّه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد»[١٠٤].وكانت قبيلتا بني أسد وطيء قد جاءتاه عندما نزل بفيد، فعرضوا عليّه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية[١٠٥].

أي: إنَّ جيشه الملتحق به كان يكفي لإنجاز المهمّة، ولا داعي لجمع عدد كبير من الجند، ولعلّه أراد حصر الاشتراك في هذه المعركة بالمقاتلة المسجّلين في ديوان العطاء من جند الكوفة والبصرة (جند الدولة الرسميّين)؛ لأنَّها حرب داخلية مع طرف مسلم، ولا غنائم فيها، وهي بالمعنى الأدقّ معركة تمرّد على نظام الدولة، وإخماده يقع على عاتق الدولة ومؤسَّساتها العسكريَّة لا المجتمع الإسلاميّ عمومًا، بمعنى أنَّ هناك اعتبارات استثنائيَّة كثيرة بين هذه المواجهة وحروب الجهاد ضدّ المشركين والكفّار أو حروب الفتوح. وعلى أيَّة حال فإنَّ سكّان ذي قار المحليّين آنذاك (بني بكر بن وائل الذين سُمَّيت المنطقة بعين الماء التابعة لهم كما أسلفنا) كانوا قد باشروا بعرض نصرتهم على الإمام، لكنَّه شكر لهم موقفهم، ولم يُرد إشراكهم في المعركة كما فعل مع قبيلتي طيء وبني أسد.

والآن، إذا كانت الروايات التاريخيَّة قد نصّت على التحاق قسم من جند الكوفة إلى

ذي قار عبر محور البطيحة المائيّ، فهل تبدو فرضيَّة البحث حول (استراتيجيا التمركز في ذي قار) قد استكملت مسوّغاتها وجدواها التاريخيَّة؟ أو هي بحاجة لمزيد من الإنضاج والتبيين، لا سيَّما إذا ما قلنا: إنَّه كان بالإمكان أن يلتحق جند الكوفة كلّهم عن طريق البرّ؟! وعليّه ما زلنا بحاجة للسؤال، لماذا أخذ بعضهم طريق الماء؟ وهل للمسألة ارتباط بما بعد ذي قار؟ أي: هل استراتيجيا التمركز فيها كان ناظرًا أيضًا للمرحلة الثانية من المسير (الانتقال من ذي قار إلى البصرة) أو لا؟.

ونجدنا هنا بحاجة مرّة أُخرى لإعادة البحث عن الإشارات الطفيفة والعابرة التي تركتها الروايات الشموليَّة، والصيغ المطلقة للحدث، ومن الجيّد أنّنَا نجد ضالّتنا في نصّ سيف السابق، فلنُعد قراءته والتمعّن فيه « فنفر معه تسعة آلاف فأخذهم في البرّ، وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع منهم رجل، أخذ البرّ ستّة آلاف ومئتان، وأخذ الماء ألفان وثمان مائة... فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم، وهم آلاف، وفي الماء ألفان وأربعمائة»[١٠٦].

يرى البحث أنَّ هذا النصّ – على اقتضابه وتفرّده يؤسّس لفرضيته في المرحلة الثانية، بمعنى أنَّ (الانتقال من ذي قار إلى البصرة) هو الآخر قد تمّ عبر محورين، الأول توغّل في الصحراء جنوبًا حيث الطريق المعبّد اليوم، وبما يحاذي نهر الفرات يقرب أو يبتعد عنه بحسب طبيعة الأرض والطريق، والآخر عبر الماء(البطيحة)، وهو فرض لا يستند على التكهن والاحتمال بقدر استناده على إنزال الأحداث في سياقها المنطقيّ والطبيعيّ، ومتابعة الشذرات والإشارات الواردة في الروايات التاريخيَّة المؤثّثة للحدث بصيغته العامَّة، وهو ما يمكن أن نجمله بالنقاط الآتية:

١ – صار من المعلوم لدينا أنَّ جند الكوفة التحقوا بالإمام عليه السلام في ذي قار عبر خطّين (البرّ والماء/ البطيحة)، وكان القادمون عبر الماء بحسب سيف

(٢٨٠٠ مقاتل)[١٠٧]. وهو عدد يحتاج لمجموعة كبيرة من السفن التي كانت تحمل - فضلًا عن المقاتلين - معدّاتهم العسكريَّة، وما يحتاجون إليه في القتال، وربَّما كان بعضها يحمل بعض الدوابّ التي ستُستخدم لاحقًا في المعركة، ومن ثَمَّ لا بدَّ أنَّها ستكون سفنًا من نوع خاصّ، قادرة على أداء هذه المهمّة. ويبدو أنَّ الخطّ الملاحيّ في البطيحة كان يشهد نوعًا من هذه السفن التي تُستعمل للأغراض التجاريَّة والعسكريَّة. فقد كان لخطوط الملاحة النهريَّة وسفنها دورٌ واضح في حروب فتوح العراق الأُولى، فذكر الطبريّ أنَّ سعد بن أبي وقّاص استخدم بعضها عام (١٦هـ)[١٠٨]، وذكر أنَّ مصعب بن الزبير حمل بعض جنده عند تقدّمه نحو الكوفة لحرب المختار الثقفيّ بالسفن[١٠٩]. وذُكر أنَّ بعض القوارب كانت تُستخدم لنقل الجيوش أثناء الحرب مع الخوارج في الأهواز وغيرها[١١٠]. وذكر البلدانيّون أنَّ محمّد بن القاسم الثقفيّ أيّام كان يتقلَّد فتوح الهند والسند، قد أهدى للحجّاج الثقفيّ فيلًا، فحُمل من البطائح بسفينة إلى واسط، فسُمّيت المشرعة التي أُنزل عندها بمشرعة الفيل[١١١].

وعلى أيَّة حال كان هناك عدد كبير من السفن قد رست في بطيحة ذي قار، ولم تُشر المصادر إلى أنَّ القادمين بها قد غادروها، والتحقوا بأصحابهم من الخطّ البرّيّ في المسير إلى البصرة! ولم يوجد ثمّة مسوّغ لمغادرتها والمواصلة برًّا، لا سيَّما وأنَّ الطريق المائيّ ممهّد نحو البصرة كما اتضح لدينا، والمصادر أيضًا لا تشير إلى أنَّ هذه السفن قد عادت أدراجها نحو الكوفة. فهل تُركت في بطيحة ذي قار، أو واصلت طريقها تلقائيًّا نحو البصرة؟ يبدو أنَّ سياق الحدث، واتساقه يحكم بمواصلتها المسير نحو البصرة بعد الاجتماع.

٢- بالانتباه للإشارة الواردة في نصّ سيف السابق وهو (اجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة

ينتظرون مرور عليٍّ بهم، وهم آلاف، وفي الماء ألفان وأربعمائة)، نراها تشي بأنَّه يتحدّث عن المرحلة الثانية من المسير، فهو ما زال يفرّق في حديثه بين محورين: الخطّ البرّيّ، والخطّ المائيّ، على الرغم من وصول الخطّ البرّيّ، واجتماعهم في ذي قار (سبعة آلاف ومائتان). ولنلحظ أيضًا أنَّ من جاء عبر الماء عند انطلاقهم من الكوفة كانوا (٢٨٠٠ مقاتل)، أمَّا الآن فهو يتحدّث عن (٢٤٠٠ مقاتل)، فلربَّما ترجّل منهم (٤٠٠ مقاتل)، والتحقوا بالخطّ البرّيَ، وواصل الآخرون المسير في الماء.

٣ - قال النصّ «وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليٍّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم»، وبالعودة لأماكن وجود بني عبد القيس في البصرة نجد الدكتور صالح أحمد العليّ في كتابه (خطط البصرة ومناطقها) يحدّد تمركزهم في شمال شرق البصرة قرب نهر المعقل[١١٢]. وأشار إلى أنَّهم كانوا يمتهنون الزراعة، وربَّما يمتهن بعضهم الملاحة[١١٣]، وأنّهم قدموا إلى البصرة من موطنهم الأصليّ في البحرين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفّان عندما أصبحت البصرة القاعدة الرئيسة للجيوش الإسلاميَّة التي تقوم بفتوح الأقاليم الواسعة في الهضبة الإيرانيَّة، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر[١١٤]. وقد أشارت الروايات التاريخيَّة إلى أنَّ بني عبد القيس بعد أن هُزموا في معركة الجمل الأصغر خرجوا حتّى نزلوا على الطريق، وطبيعيّ أنَّهم توجّهوا نحو شمال البصرة لمناطق إقامتهم بانتظار مجيء الإمام عليّ عليه السلام[١١٥]. ويمكن أن نستوضح تمركزهم عن طريق الخارطة التي تبيّن توزيع أخماس قبائل البصرة. تنظر خارطة رقم(٨).

صفوة القول: إنَّ بني عبد القيس كانوا متجمعين شمالًا بانتظار وصول الإمام عليه السلام،

وقد أكّدت الروايات على أنَّ الإمام عليه السلام توجّه نحوهم مباشرة، ونزل عندهم، ثُمّ سار بهم وبمن جاء معه من جند الكوفة نحو منطقة الزاوية[١١٦] (الشعيبة حاليًّا)، ثُمّ سار من الزاوية، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين يوم الخميس، وكانت الوقعة يوم الجمعة[١١٧]. إذن فالإمام عليه السلام دخل البصرة من جهتها الشماليَّة، بحسب الإسقاطات على الخرائط. تنظر الخرائط (٩، ١٠، ١١).

وبالانتباه إلى موضع منطقة الزاوية نجد أنَّها تمثّل الحدّ الشماليّ لمدينة البصرة القديمة المتاخم لنهايات البطيحة، كما أثبت الدكتور صالح العليّ على الخارطة منطقة الطفوف (طفوف البصرة)، وقال: «وكان ماء البطيحة يصل إلى طفوف البصرة أي أطرافها»، وطبعًا هو يزيد وينقص في التوغّل في أطراف البصرة بحسب كمّيَّة الماء في البطيحة التي كانت تُعدّ مورد ماء الشرب لأهل البصرة؛ لعذوبة مائها؛ لأنَّ ماء دجلة كان مجًّا مالحًا لا يصلح للشرب؛ ولذا حُفرت من البطيحة بعض القنوات الإروائيَّة، والأنهار الصغيرة؛ لإيصال الماء العذب إلى بعض مناطق البصرة وبساتينها[١١٨]. ما يهمّنا التأكيد عليّه هنا، هو أنَّ البطيحة كانت تصل إلى البصرة قرب (الطفوف- الزاوية)، وقد علمنا أنَّ الإمام عليّ عليه السلام دخل البصرة بالقرب من هذه المناطق على بني عبد القيس، قال المسعوديّ: «لمّا قدم عليّ البصرة دخل مما يلي الطفَّ»، ثمّ سار بمن معه إلى الزاوية[١١٩]. وعليّه تبدو فرضيَّة البحث بالمسير إلى البصرة هي الأُخرى بخطّين: برّيّ، ومائيّ (عبر البطيحة) انطلاقًا من ذي قار مقبولة وراجحة ومنسجمة مع سياق الأحداث وطبيعة حركتها ونسقها الداخليّ، وعلى هذا الأساس يكون التمركز في ذي قار واستراتيجيَّته ناظرًا لكلا المرحلتين (المسير من الكوفة/ المسير من ذي قار)، إذ لم يكن لغيرها من مناطق البطيحة أن تؤدّي هذا الدور بالحيثيَّات والمسوّغات المطلوبة التي جاء البحث على ذكرها.

نتائج البحث

انتهى البحث إلى نتائج متعدّدة، أسلفنا إثبات بعضها، ويمكن أن نجمل أهمّها بالنقاط الآتية:

١. بيّنت حيثيَّات البحث أنَّ ملاحظات جعيط واعتراضاته على حركة الإمام عليه السلام ومساره نحو البصرة، كان يعوزها المزيد من التحليل، والتثّبت، والتجرد، والموضوعيَّة في الطرح.

٢. اتّضح من البحث أنَّ التمركز في ذي قار كان الخيار الأمثل والأفضل؛ لخصوصيّتها الجغرافيَّة، وموقعها الاستراتيجيّ الذي مكّن من الربط بين جناحي الجيش السائر نحو البصرة.

٣. تبيّن أنَّ البدائل المطروحة للتمركز، أو الخيارات الأُخرى لطريق المواجهة كانت شبه معدومة، وفي أفضل الأحوال هي لن تؤدّي الدور المطلوب في إنجاز المهمَّة على النحو الذي أدّاه التمركز في ذي قار.

٤. بدا ما تبنّاه البحث - من فرضيَّة المسير من ذي قار إلى البصرة عبر خطّين (برّيّ ومائيّ) كما هو المسير من الكوفة إلى ذي قار - منسجمًا ومتّسقًا مع ديناميكيَّة الأحداث ونسقها الداخليّ.

٥. أكّد البحث أنَّ الصيغ الشموليَّة والمطلقة للأحداث أسهمت بشكل كبير في تغييب المفاهيم النسبيَّة والخصوصيَّة، وحجبت فهم العديد من الجزئيَّات، وإن كانت مفصليَّة ومهمَّة في جسد المشهد العام.

الملاحق

(الخرائط التي اعتمدها البحث)

خارطة رقم (١)

المصدر// ويكي شيعة (معركة الجمل) http://ar.wikishia.net/view

خارطة رقم (٢)

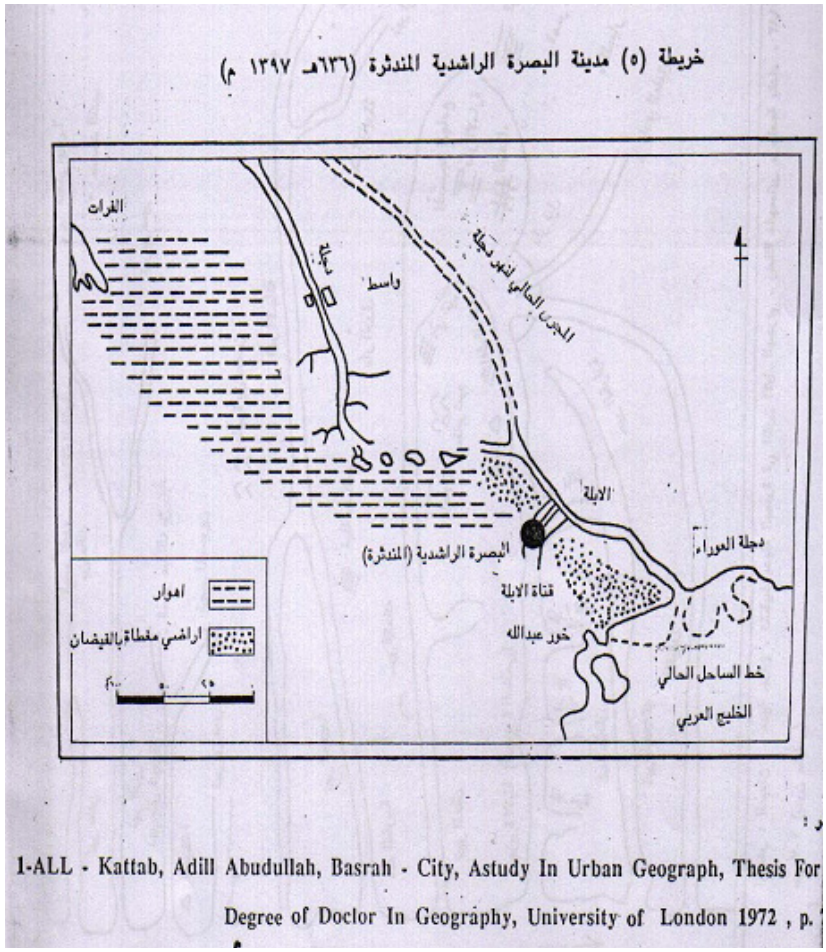

المصدر// نادية نوري عليّ: نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأوّل الهجريّ (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة. السنة السابعة/ العدد١٤/ لسنة٢٠١٢م). ص ٢٠٧.

خارطة رقم (٣)

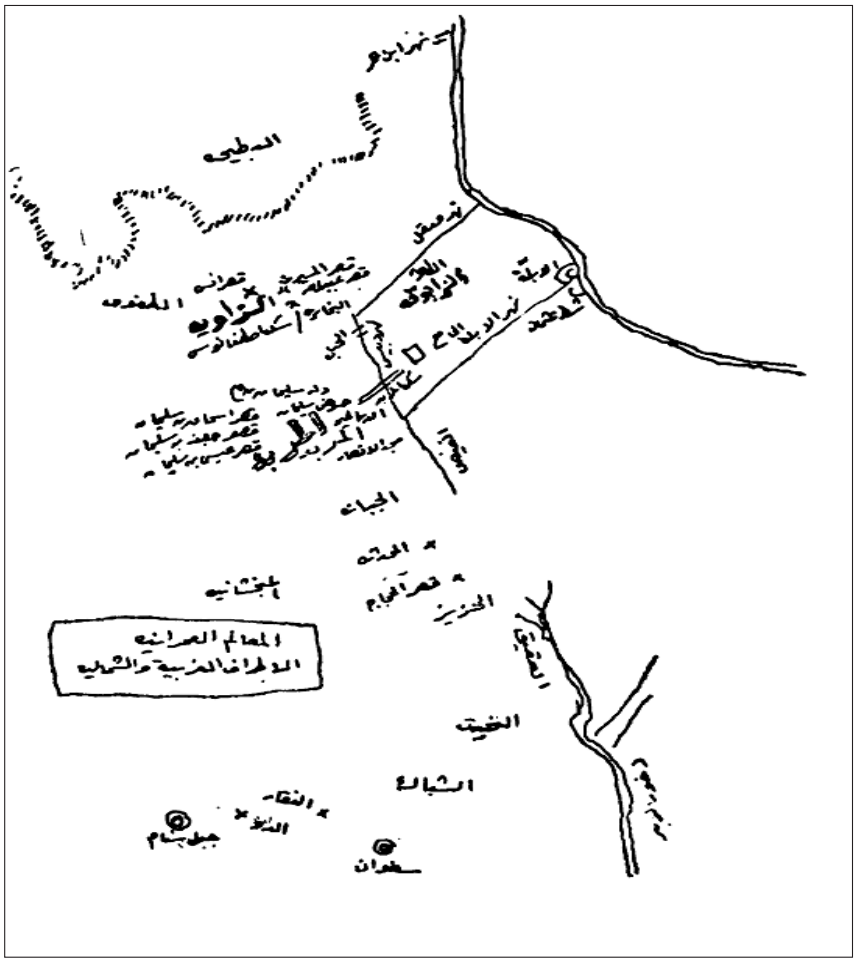

المصدر// صالح أحمد العليّ: خطط البصرة، ١١٨.

خارطة رقم (٤)

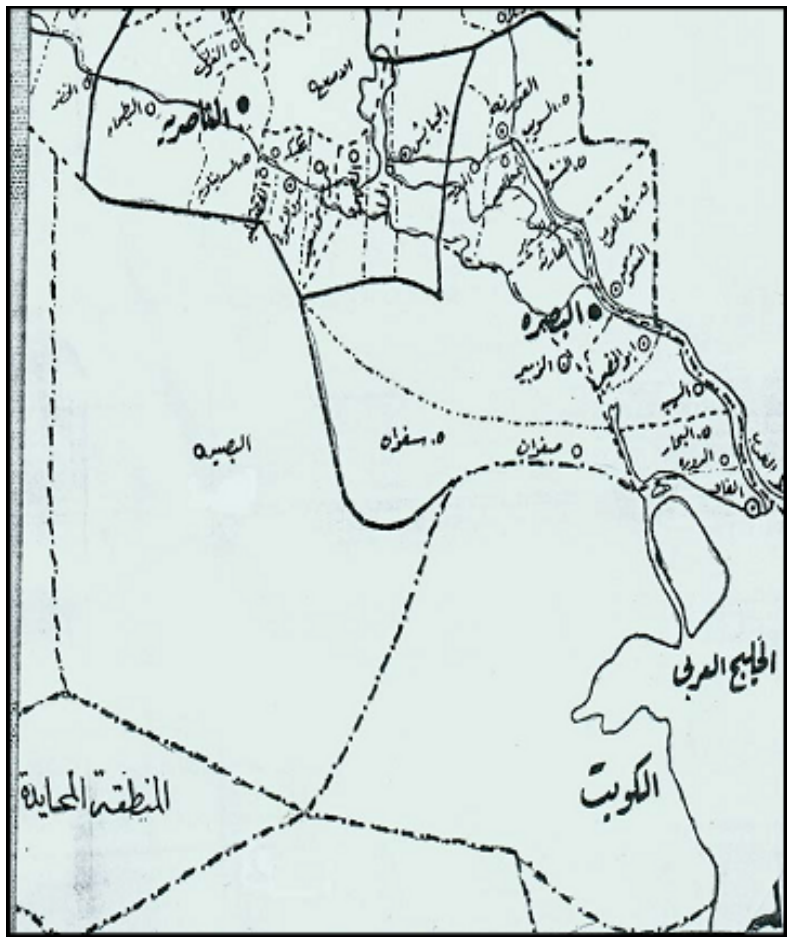

المصدر// أحمد نجم الدين: أحوال سكان العراق، ٨٥. نقلاً عن: رباب عبد المجيد حميد:تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة، السنة (٩/ العدد١٧/ لسنة٢٠١٤م)، ١٠٨.

خارطة رقم (٥)

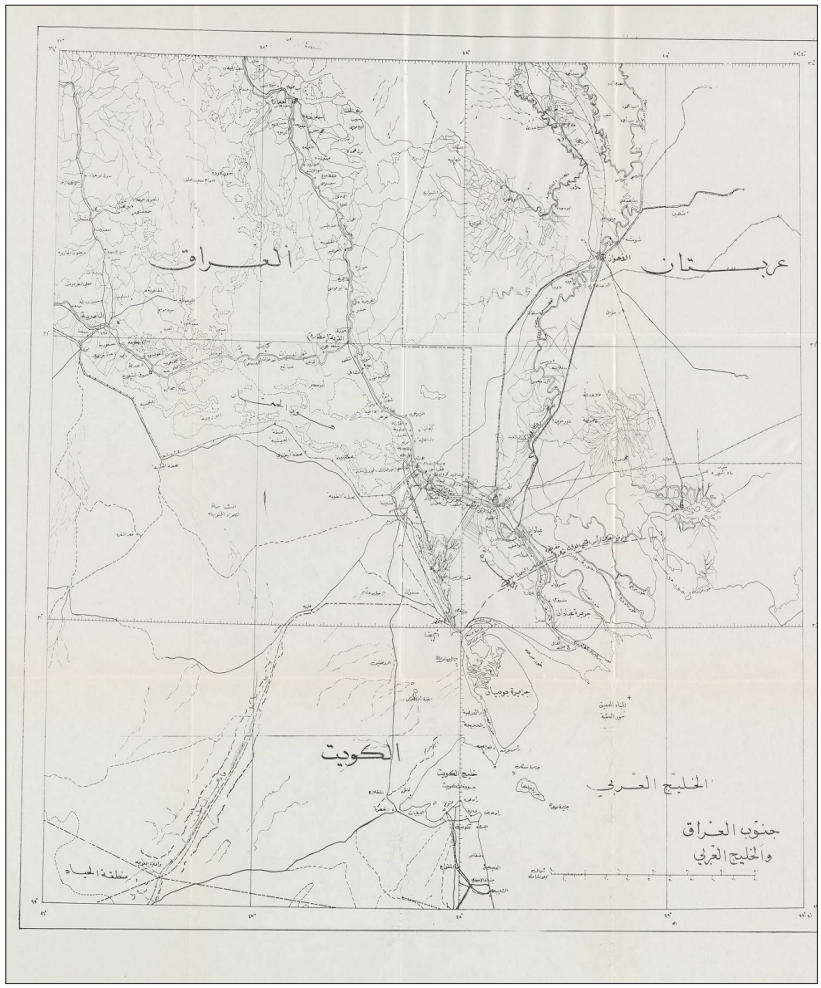

المصدر// محمّد طارق: شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ، ١٣٧.

خارطة رقم (٦)

المصدر// الشرق الأوسط- جريدة العرب الدوليَّة (الأحد٣ صفر/ ١٤٢٤هـ/ ٦ ابريل ٢٠٠٣م العدد ٨٨٩٥). https://archive.aawsat.com/details.asp?section

خارطة رقم (٧)

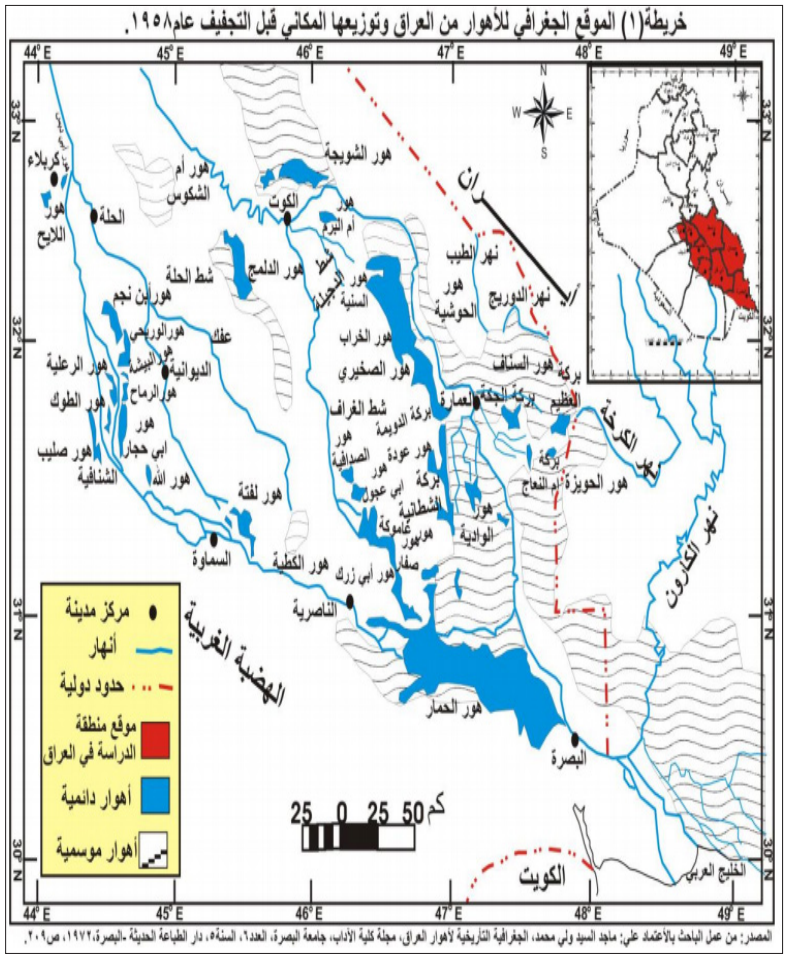

المصدر: الشمرّي: إياد عبد عليّ: نظريَّات نشوء أهوار العراق (دراسة جيومورفولوجيَّة) بحث منشور في مجلّة البحوث الجغرافيَّة (العدد ٢١، لسنة ٢٠١٥) ص٤٤١.

خارطة رقم (٨)

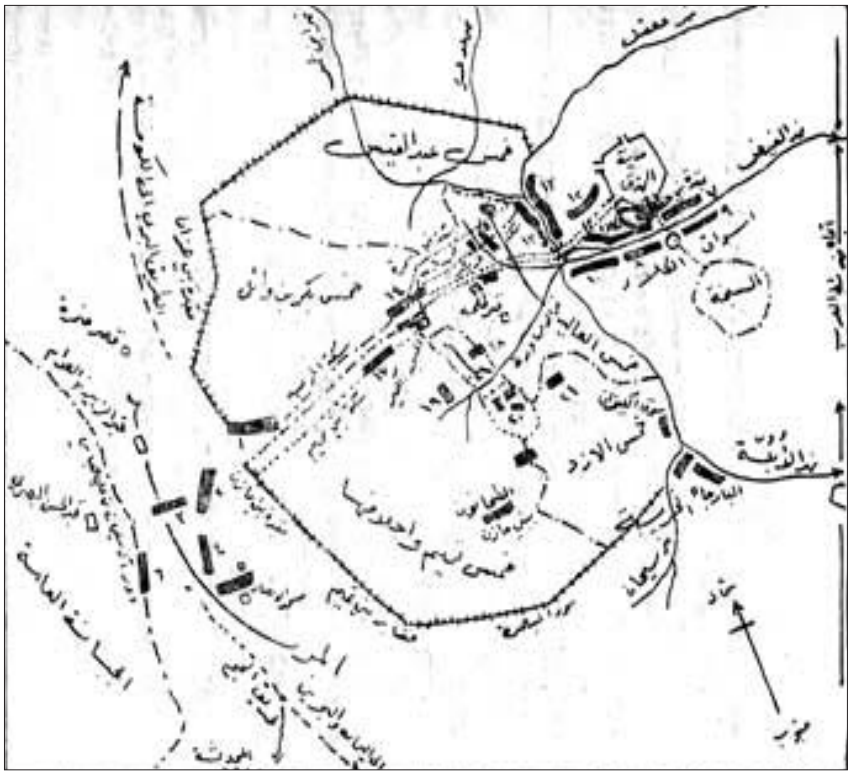

المصدر/ / يوسف ناصر العليّ: أسواق البصرة في القرنين الثالث والرابع الهجريّ (بحث منشور في مجلّة الخليج العربيّ- كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة) (السنة الأولى، العدد الأوّل، ١٩٧٣م)، ١٨٩.

نقلًا عن: رباب عبد المجيد حميد: تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة – السنة (٩/ العدد١٧/ لسنة٢٠١٤م)، ١٠٨.

خارطة رقم (٩)

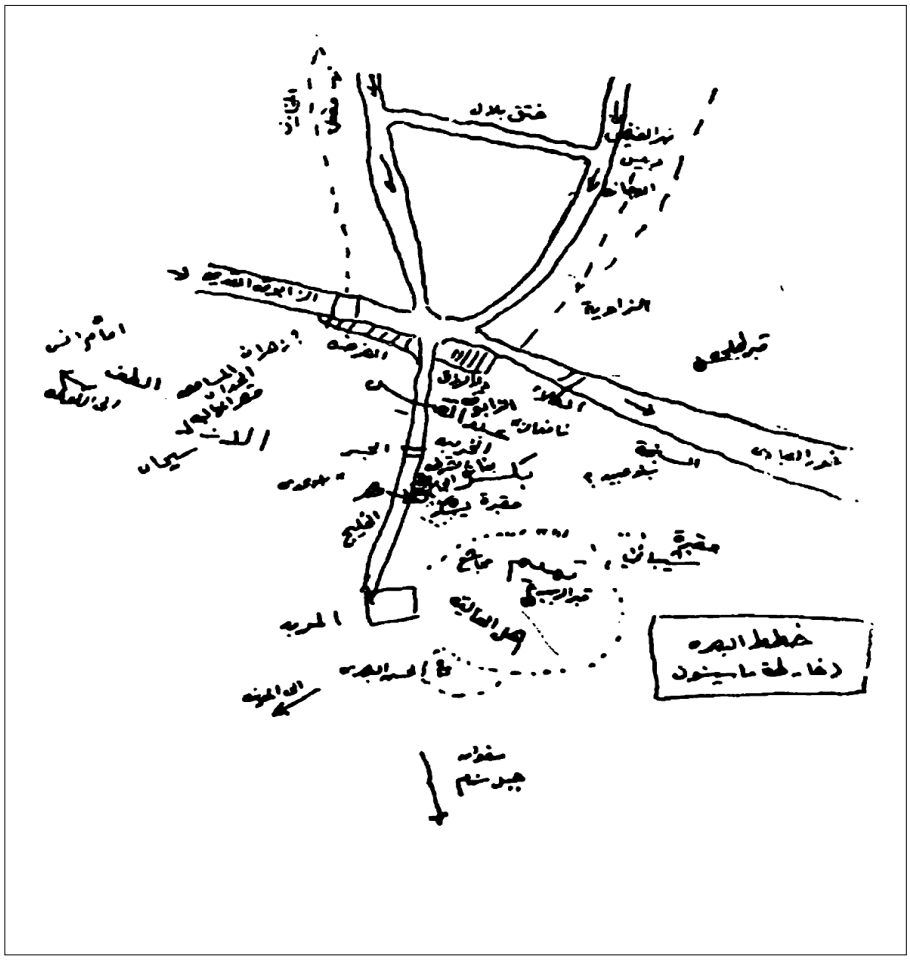

المصدر// صالح أحمد العليّ: خطط البصرة، ١٠٣.

خارطة رقم (١٠)

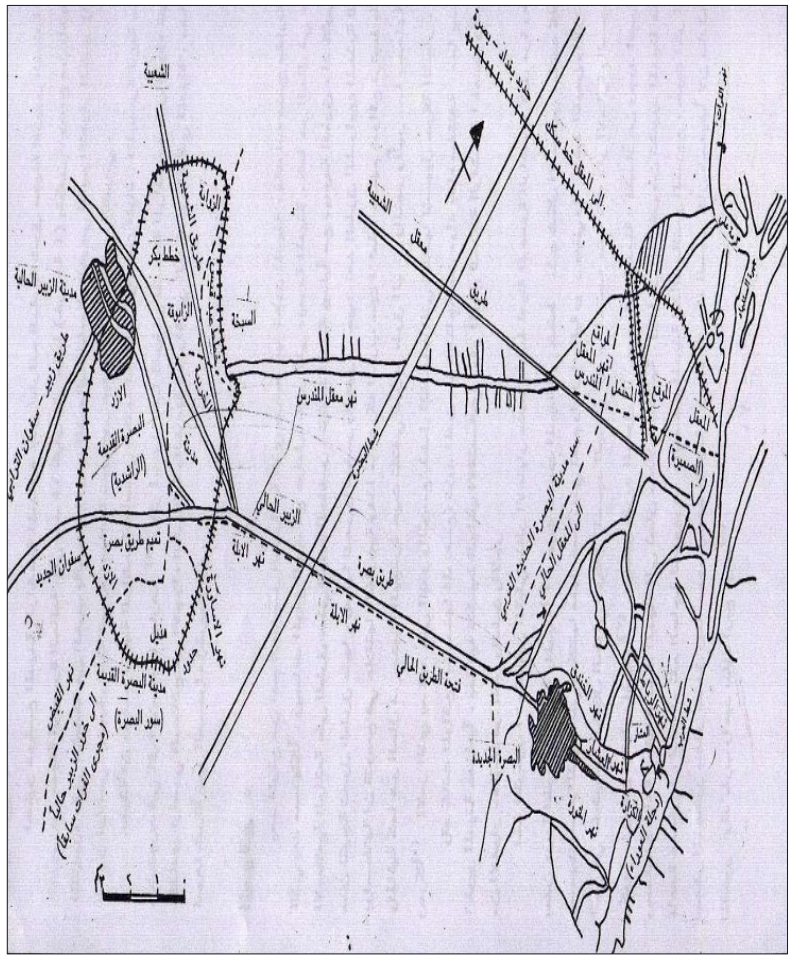

المصدر/ / محمّد طارق: شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ، ١١٥.

هوامش البحث

١. ابن النديم: الفهرست، ٥٨-٥٩، ١٠٥، ١٠٦،١١١، ١١٥،١٢١، ١٢٢، ٢١٧، ٢٧٧، ٢٨٥.

٢. في تحقيقه لكتاب (وقعة الجمل) لمحمّد بن زكريّا بن دينار الغلابيّ (ت٢٩٨هـ). تنظر الصفحات (٨-١٢).

٣. الغلابيّ: وقعة الجمل،٣٠-٣١.

٤. الغلابيّ: وقعة الجمل،٣١-٣٥.

٥. وادٍ في ديار قبيلة هوازن، وكانت قد اجتمعت به مع قبيلة ثقيف في يوم حنين بعد هزيمتهم. ينظر. ياقوت الحمويّ: معجم البلدان،١/ ٢٨١. وينظر: الواقديّ: لمغازي،٢/ ٩١٥، ٩٢٤.

٦. الفتنة ووقعة الجمل،١١٦.

٧. الفتنة ووقعة الجمل،١١٧.

٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢/ ١٨٧.

٩. ابن النديم: الفهرست،١٠٥.

١٠. ابن النديم: الفهرست،١٠٦.

١١. الفتنة،١٣٥.

١٢. البحث منشور في مجلّة المبين (العدد الثاني لسنة٢٠١٦م)، ٢٣ -٥٤.

١٣. الفتنة، ١٣٥.

١٤. الفتنة، ١٣٥.

١٥. الفتنة، ١٥١-١٥٢.

١٦. قرية بين مكّة والمدينة على مسافة ثلاثة أيّام، وفيها قبر الصحابيّ الجليل أبي ذرّ الغفاريّ. ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ٣/ ٢٤-٢٥.

١٧. بُليدة في منتصف الطريق بن مكّة والكوفة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٨٢.

١٨. منزل من منازل الطريق، تقع بما يقارب ثلثي المسافة بين الكوفة ومكّة. ياقوت الحمويّ: معجم البلدان،٢/ ٧٨-٧٩.

١٩. نسبة لموقع ماء لقبيلة بني بكر بن وائل كانوا يأتون عنده في الصيف. ينظر: الطبري: تاريخ،١/ ٦٠٩.

٢٠. الفتنة، ١٥٥-١٥٦.

٢١. الفتنة، ١٦٣-١٦٤.

٢٢. الفتنة، ١٥٢.

٢٣. اسمه لمازة بن زبار الجهضميّ البصريّ، وكان من شهود العيان، ومن الذين قاتلوا ضدّ الإمام عليه السلام في معركة الجمل، وقد قيل له: أتحبّ عليًّا؟ قال: كيف أحبّ رجلًا قتل من قومي ألفين وخمسمائة في يوم واحد، وكان يشتم الإمام عليّ عليه السلام. ينظر: الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ٦/ ٥٣٨- ٥٣٩، ٧/ ٢٣٠-٢٣١. ينحصر تاريخ وفاته بين (٨٠- ١٠٠هـ). ينظر: الصفديّ: الوافي بالوفيات، ٢٤/ ٣٠٣- ٣٠٤.

٢٤. ويُقال عمرو بن جاوان التميميّ البصريّ. وهو الآخر من المعاصرين للأحداث وأحد شهودها. ينظر: ابن سعد: الطبقات،٧/ ٢١٨، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٨/ ٤١٥- ٤١٦، ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ١٦١.

٢٥. أبو الجوزاء الربعيّ السدوسيّ البصريّ. ويظهر أنَّه هو الآخر من شهود العيان المعاصرين للحدث، فهو من التابعين، ومن الذين شاركوا في ثورة عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث، وقُتل فيها عام (٨٣هـ). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٢٤. والمزيّ: تهذيب الكمال، ٨/ ٩٠- ٩٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/ ٢٠٥.

٢٦. أحد موالي بني دوس أو بني غفّار، وكان مؤدّبًا لأولاد عمر بن عبد العزيز. ينظر: الصفديّ: الوافي بالوفيات، ١٦/ ١٥٥. وهو من أصدقاء الزهريّ ومعاصريه، ومن أهمّ رواة الحديث والأخبار، وممَّا اشتُهر في هذا الصدد قوله: «اجتمعت أنا والزهريّ ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبيﷺ، ثمّ قال الزهريّ: نكتب ما جاء عن أصحاب النبيّﷺ فإنه سنّة، فقلت: هو ليس بسنّة فلا نكتبه، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت». ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٣٤.

٢٧. ينظر البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٢١-٦٤.

٢٨. ينظر سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٤٧-١٦٠.

٢٩. الفتنة، ١٠٩، ١٦٤.

٣٠. الفتنة، ١٥٥-١٥٦.

٣١. ينظر. اليعقوبيّ: تاريخ، ٢/ ٢٦١؛ ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٢٩-٤٣٢، ابن عبد البرّ: التمهيد، ٦/ ١٠٦، الذهبيّ: تذكرة الحفّاظ، ١/ ١١٠، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٢٦.

٣٢. أنساب الأشراف، ٣/ ٢١-٢٢.

٣٣. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢-٢٥.

٣٤. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٦-١١٧.

٣٥. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٨-١١٩.

٣٦. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٤-١٣٧.

٣٧. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٠-٣١.

٣٨. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٩، أنساب الأشراف، ٣/ ٣٠-٣١.

٣٩. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢.

٤٠. في رواية البلاذريّ، (٤٠٠ بعير)، أنساب الأشراف،٢١.

٤١. الفتنة ووقعة الجمل، ١١٤، ١١٦.

٤٢. الفتنة، ١٤٥-١٤٧.

٤٣. ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مرضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً ﴿٣٢﴾ وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى﴾. [الأحزاب:٣٢-٣٣]. وكان مالك الأشتر قد احتج عليّها بذلك، وأرسل لها كتابًا بهذا الصدد وهي في مكّة. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٢٥. وبعث إليها والي البصرة عثمان بن حنيف

(عمران بن الحصين وأبا الأسود الدؤلي) عند قدومها البصرة. الجاحظ: البيان والتبيين، ٣٥٩، البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/ ٢٢٥- ٢٢٦، ابن طيفور: بلاغات النساء، ٩. كما احتجّ عليّها بذلك عمار بن ياسر بعد انتهاء المعركة. البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ١٦٧، وكذلك فعل أخوها محمّد بن أبي بكر. المسعودي: مروج الذهب، ٢/ ٣٦٧.

٤٤. قال شابٌّ من بني سعد في ذلك:

صُنتم حلائلكُم وقدتم أُمَّكُم ... هذا لَعَمرك قِلةُ الإنصافِ

أُمرتْ بجَرِّ ذيولها في بيتها ... فهَوَتْ تشُقُّ البيد بالإيجافِ

الفتنة ووقعة الجمل، ١٢٥-١٢٦. وينظر: البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٤، ٢٨.

٤٥. جعيط: الفتنة،١٤٧.

٤٦. وهم قوم من السند، يُستخدمون في حراسة بيت المال والسجون وغيرها من الأعمال العسكريَّة. ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٢٩٤، الزبيديّ: تاج العروس، ٣/ ٣٩٧.

٤٧. سيف بن عمر: الفتنة،١٢٩-١٣٠، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٦، المسعوديّ: مروج الذهب، ٢/ ٣٥٨، المفيد: الجمل، ١٥١- ١٥٢.

٤٨. سيف بن عمر: الفتنة، ١٣٠-١٣٢، البلاذريّ: أنساب الأشراف،٣/ ٢٧-٢٨.

٤٩. خليفة بن خيّاط: طبقات خليفة، ٩٩، الحاكم النيسابوريّ: المستدرك، ٣/ ٦١٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٢٢.

٥٠. الفتنة،١٥٢.

٥١. الفتنة،١٥٢-١٥٣.

٥٢. سيف بن عمر: الفتنة، ١١٥. وينظر ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ١/ ٥١، ابن الصلاح: تقريب المعارف، ٢٨٦.

٥٣. اليعقوبيّ: تاريخ، ٢/ ١٧٥، ابن الصلاح: تقريب المعارف، ٢٨٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٣/ ٩.

٥٤. ابن أبي شيبة: المصنف، ٧/ ٢٥٦، ٨/ ٧١٦، خليفة بن خيّاط: تاريخ، ١٣٥، ١٣٩، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٤٣-٤٤، ابن عبد البرّ: الاستيعاب، ٢/ ٧٦٦-٧٦٩، ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٦١، الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٨٧، سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٥/ ٢٠، النويريّ: نهاية الأرب،٢٠/ ٨٧-٨٨.

٥٥. تاريخ مدينة دمشق، ٢٥/ ١١٢- ١١٣.

٥٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٦.

٥٧. الفتنة، ١٥٣.

٥٨. سيف بن عمر: الفتنة، ١٥٠-١٥٢، ١٥٥-١٥٦، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٥، ٤٩-٥٢.

٥٩. سيف بن عمر: الفتنة، ١٦٨-١٦٩، البلاذريّ: أنساب الأشراف،٣/ ٣٦-٣٧.

٦٠. سيف بن عمر: الفتنة، ١٥٨، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦.

٦١. سيف بن عمر: الفتنة، ١٧٢-١٧٣، ١٧٨-١٨١، ١٨٣، البلاذريّ: أنساب

الأشراف، ٣/ ٣٥، ٤٥-٤٦، ٥٧-٥٨.

٦٢. الفتنة،١٦٣-١٦٤.

٦٣. الفتنة، ١٥٨.

٦٤. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل،١١٨-١١٩، جعيط: الفتنة، ١٥٨-١٥٩.

٦٥. البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩،٢١-٢٢.

٦٦. البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩.

٦٧. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٨، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٢٩.

٦٨. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٥-١٤٣.

٦٩. البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ٣١.

٧٠. جعيط: الفتنة، ١٥٨-١٦٢. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٢.

٧١. أنساب الأشراف، ٣/ ٣٢.

٧٢. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١١١-١١٤، جعيط: الفتنة، ١٤٥-١٤٧.

٧٣. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٨-١١١، ١١٩-١٢٠. ومن المعلوم أنَّ خروج عائشة وطلحة والزبير إلى مكّة كان تحت هذه الذريعة!. ينظر البلاذريّ: سيف بن عمر: الفتنة، ١٠٧، أنساب الأشراف، ٣/ ٢٢.

٧٤. أنساب الأشراف، ٣/ ٢٤.

٧٥. الفتنة، ١١٦.

٧٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٩/ ٣٣١، المجلسيّ: بحار الأنوار، ٤٠/ ١٥٩.

٧٧. تنظر ترجمته عند الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ٢/ ٤٥٥-٤٥٨.

٧٨. تمهيد الأوائل،٥٤٧.

٧٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣٣١، المجلسيّ: بحار الأنوار،٤٠/ ١٥٩.

٨٠. البلاذريّ: أنساب الأشراف،٢/ ٢٣٨-٢٣٩.

٨١. اليعقوبيّ: تاريخ،٢/ ١٩٣.

٨٢. جعيط: الفتنة،٦٠-٧٣، ٧٨-٨٦، ١٤٧-١٤٨. وينظر إبراهيم بيضون: الإمام عليّ في رؤية النهج ورواية التاريخ، ٦٥-٦٦.

٨٣. البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٣/ ١٩، ٢١-٢٢.

٨٤. الفتنة ووقعة الجمل، ١٣٢-١٣٤. وينظر ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ١٥٧.

٨٥. صالح أحمد العليّ: خطط البصرة، ٤٧-٤٨.

٨٦. البطيحة والبطحاء والأبطح هي الأرض التي يسيل فيها الماء (تبطّح السيل أي: اتسع في البطحاء)، وتطلق أيضًا على المكان الذي ينحسر عنه الماء تاركًا الحصى الصغيرة، أو التراب الناعم الذي تجرفه السيول. فقيل: بطحاء الوادي، وبطحاء مكّة، وقريش البطاح. وقيل: بطح المسجد فرشه بالرمل، أو الحصى الصغيرة الناعمة. الزبيديّ: تاج العروس،٤/ ١٣-١٥.

٨٧. ابن الفقيه الهمدانيّ: البلدان،٢٦٧، ياقوت الحمويّ: معجم البلدان،١/ ٤٥٠.

٨٨. ابن قتيبة: عيون المعارف،١/ ٣٢٢.

٨٩. ينظر الطبريّ: تاريخ، ١/ ٦١٠، أبو الفرج الأصفهانيّ: الأغاني، ٢٤/ ٢٣١، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ١/ ٢٤٠، التذكرة الحمدونية، ٣/ ١٦، الحميريّ:

الروض المعطار، ٢٦١.

٩٠. ابن منظور: لسان العرب، ١٥/ ١٥٨.

٩١. فتوح البلدان، ٢/ ٣٥٨.

٩٢. متخصّص في دراسة التاريخ والأدب الجغرافيّ لبلاد العرب وفارس. وقد كُفّ بصره عام(١٩١٢م)، من كثرة مطالعته الكتب. أهم نتاجاته كتاب (بلدان الخلافة الشرقيَّة)، وكتاب (فلسطين من كتاب أحسن التقاسيم للمقدسيّ)، وكتاب (ما بين النهرين لابن سرابيون)، وكتاب (وصف فارس)، وكتاب(بغداد عاصمة الخلافة الإسلاميَّة) وغيرها. ينظر يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين،٩٦٢-٩٦٣.

٩٣. لأنَّ الميل =١,٦٠٩٣مترًا(٥٠ ميلا ×١,٦٠٩٣=٤٦٥٠,٨٠كم). ينظر ويكيبيديا (ميل).

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D9%84

٩٤. كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ٤٣.

٩٥. الفتنة، ١٤٣-١٤٤.

٩٦. ابن حبَّان: الثقات، ٢/ ٢٨٣، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ١/ ٤٨٣، ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٣١، النويري: نهاية الأرب، ٢٠/ ٥٢.

٩٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٧.

٩٨. عامر أو عمرو بن واثلة الكنانيّ المكّيّ. وُلد في السنة الثالثة للهجرة، وأدرك من حياة النبيّ ﷺ ثلاث سنوات، صحب الإمام عليّ عليه السلام، وأقام بالكوفة حتّى وفاته، وقيل: إنَّه انتقل إلى مكّة بعد شهادة الإمام عليه السلام، فمات فيها سنة (١٠٠هـ).

ابن عبد البرّ: الاستيعاب، ٤/ ١٦٩٦-١٦٩٧.

٩٩. الطبريّ تاريخ، ٣/ ٥١٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٢١.

١٠٠. الفراهيديّ: العين، ٦/ ١٤٣-١٤٤، الجوهريّ: الصحاح، ٤/ ١٤٢٩.

١٠١. الطبريّ الشيعيّ: المسترشد، ٦٦٩-٦٧٠.

١٠٢. ينظر طه باقر: مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ١/ ٣١-٣٢.

١٠٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٧.

١٠٤. الفتنة، ١٣٨. وينظر ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٢٥-٢٢٦، النويريّ: نهاية الأرب، ٢٠/ ٤٥.

١٠٥. الفتنة، ١٣٧. وينظر ابن الأثير: الكامل،٣/ ٢٢٥-٢٢٦، النويريّ: نهاية الأرب، ٢٠/ ٤٥.

١٠٦. الفتنة، ١٤٣-١٤٤، أمّا البلاذريّ فنصّ على قرب هذا العدد (١٠٠٠٠)، ولكنّه لم يشر لطريقة خروجهم. أنساب الأشراف،٣/ ٢٩.

١٠٧. الفتنة،١٤٣-١٤٤.

١٠٨. الطبريّ: تاريخ،٣/ ١١٩، ١٢٣، ١٤١.

١٠٩. الطبريّ: تاريخ، ٤/ ٥٢٦، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٦/ ٤٣٦.

١١٠. الطبريّ: تاريخ، ٥/ ١٢٩،١٠٤-١٣٠، البلاذريّ: أنساب الأشراف، ٧/ ١٥٨، ١٧٩-١٨٠، ٤١٢، ٨/ ٣٤.

١١١. ابن الفقيه الهمدانيّ: البلدان، ٢٦٥، البلاذريّ: فتوح البلدان، ٢/ ٣٥٧، ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠.

١١٢. خطط البصرة، ٩٦.

١١٣. خطط البصرة، ٧. وعن بني عبد القيس ينظر عبد الهادي الربيعيّ: بنو عبد القيس. مراجعة: عليّ الكورانيّ.

١١٤. خطط البصرة، ٤٧.

١١٥. سيف بن عمر: الفتنة، ١٣٢.

١١٦. ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٢٣٦، ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ١٦١، النويريّ: نهاية الأرب، ٢٠/ ٥٩، المقريزيّ: إمتاع الأسماع، ١٣/ ٢٤١.

١١٧. خليفة بن خياط: تاريخ، ١٣٨، الطبريّ: تاريخ، ٣/ ٥١٣.

١١٨. خطط البصرة، ١٣٩-١٤٣.

١١٩. اليعقوبيّ: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢/ ٣٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأوّليَّة:

- ابن الأثير: عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم ت(٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة (المطبعة الوهبيَّة: مصر- القاهرة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م).

٢- الكامل في التاريخ (دار صادر: بيروت - لبنان ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

- الباقلانيّ: أبو بكر محمّد بن الطيّب بن محمّد بن جعفر بن القاسم. ت(٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

٣- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد (مؤسَّسة الكتب الثقافيَّة. بيروت - لبنان ط ٣/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- البلاذريّ: أبو جعفر أحمد بن جابر. ت (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤- جمل من أنساب الأشراف. تح: سهيل زكار و رياض زركلي (ط١، دار الفكر، بيروت - لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٥- فتوح البلدان، وضع ملاحقه وفهارسه:صلاح الدين المنجّد (ط١، مكتبة النهضة المصريَّة: القاهرة - مصر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت(٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تقديم وتعليّق: محمّد حسين

شمس الدين (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت - لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

- الجوهريّ: إسماعيل بن حمّاد. ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).

٧- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيَّة. تح: أحمد عبد الغفور عطّار (ط٤، دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- الحاكم النيسابوريّ: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد ت (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٨- المستدرك على الصحيحين. (ط١، دار المعرفة: بيروت - لبنان. طبعة مصوّرة عن الطبعة الهنديَّة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).

- ابن حبَّان: أبو حاتم محمّد بن أحمد التميميّ البستيّ السجستانيّ ت (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٩- كتاب الثقات (ط١، دائرة المعارف النظاميَّة: حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

- ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلانيّ ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

١٠- تهذيب التهذيب. تقديم: خليل الميس (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١١- فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ (ط٢، دار المعرفة: بيروت- لبنان د.ت).

- ابن أبي الحديد، عزّ الدين ابو حامد بن هبة الله محمّد. (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم (ط١، دار احياء الكتب العربيَّة: القاهرة - مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمّد. (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط وفهرست: خليل شحادة (ط١، دار الفكر: بيروت - لبنان ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م).

- الخطيب البغداديّ: أبو بكر أحمد بن عليّ. (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٤- تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت - لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- خليفة بن خيّاط: أبو عمرو شبيب العصفريّ. (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

١٥- التاريخ. تحقيق وتقديم: سهيل زكار (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٦- التاريخ. تحقيق وتقديم: سهيل زكار (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- الذهبيّ: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٧- تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السّلام تدمري (ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- الزبيديّ: أبو فيض محبّ الدين محمّد مرتضى الحسينيّ الواسطيّ الحنفيّ ت (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

١٨- تاج العروس. دراسة وتحقيق: عليّ شيري (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٩- تذكرة الحفّاظ (ط١، دائرة المعارف النظاميَّة: حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

٢٠- سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد (ط٩، مؤسَّسة الرسالة: بيروت - لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

- ابن سعد: محمّد بن سعد بن منيع. (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

٢١- الطبقات الكبرى، تح: عليّ محمّد عمر (ط١، دار صادر: بيروت- لبنان ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

- سيف بن عمر التميميّ (ت ٢٠٠هـ/ ٩١٣م).

٢٢- الفتنة ووقعة الجمل. جمع وتصنيف: أحمد راتب عرموش (ط٥، دار النفائس: بيروت - لبنان١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

٢٣- المصنف في الأحاديث والأخبار. ضبط وتعليّق: سعيد اللحام (ط١، دار الفكر: بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

- الصفديّ: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٢٤- الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

- الطبري: أبو جعفر محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٢٥- تاريخ الرسل والملوك. تح: نخبة من العلماء (ط٤، مؤسَّسة الأعلميّ: بيروت - لبنان١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

- الطبريّ (الإماميّ): محمّد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الرابع الهجريّ).

٢٦- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. تحقيق: أحمد المحموديّ (ط١، مؤسَّسة الثقافة الإسلاميَّة: قم - إيران ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمّد. (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٢٧- التمهيد، تح: مصطفى العلويّ ومحمّد البكريّ (ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة: الرباط - المغرب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٢٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: عليّ محمّد البجاويّ (ط١، دار الجيل: بيروت - لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

- ابن عساكر: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله. (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٢٩- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تح: عليّ شيري (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- الغلابيّ: محمّد بن زكريا بن دينار(ت٢٩٨هـ/ ٩١١م).

٣٠- وقعة الجمل. تحقيق: محمّد حسن آل ياسين: (ط١، مطبعة المعارف: بغداد - العراق١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

- الفراهيديّ: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م).

٣١- كتاب العين. تح: مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ (ط٢، مؤسَّسة دار الهجرة: إيران ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

- أبو الفرج الأصفهانيّ: عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد. (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

٣٢- الأغاني. تح: عبد الرحيم محمود (ط٢، دار الكتب المصريَّة: القاهرة - مصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).

- ابن الفقيه الهمذانيّ: أبو بكر أحمد بن محمّد. (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م).

٣٣- مختصر كتاب البلدان (ط١، مطبعة بريل:ليدن - هولندا ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م).

- ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم. (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

٣٤- الإمامة والسياسة - منسوب - تح: طه محمّد الزينيّ (مؤسَّسة الحلبيّ: القاهرة - مصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٣٥- المعارف. حققه وقدم له: ثروت عكاشة (ط٤، دار المعارف: القاهرة- مصر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م).

- المجلسيّ: محمّد باقر. (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٣٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢، مؤسَّسة الوفاء: بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

- المزِّيّ: جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٣٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشّار عواد معروف (ط٤، مؤسَّسة الرسالة: بيروت - لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

- ابن مسكويه: أبو عليّ الرازيّ (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

٣٨- تجارب الأمم. تحقيق وتقديم: أبو القاسم إمامي (ط٢، دار سروش: طهران- إيران ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م).

- المسعوديّ: أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ. (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٣٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتناء ومراجعة: كمال حسن مرعي (ط١، المكتبة العصريَّة: بيروت - لبنان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

- المقريزيّ: تقيّ الدين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد. (ت ٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٤٠- إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمّد عبد الحميد النميسيّ (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم. (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٤١- لسان العرب. تقديم: أحمد فارس(ط١، أدب الحوزة: قمّ- إيران ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

- ابن النديم: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحق. (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م).

٤٢- كتاب الفهرست. تح: رضا تجدد (ط١، طهران- إيران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- النويريّ: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٤٣- نهاية الأرب في فنون الأدب. تح: مفيد قميحة، وحسن نور الدين (ط١، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

- ياقوت الحمويّ: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٤٤- معجم البلدان (دار إحياء التراث العربيّ: بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- اليعقوبيّ: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. كان حيًّا عام (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٤٥- تاريخ اليعقوبيّ (دار صادر: بيروت- لبنان ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

المصادر الثانويَّة:

- إبراهيم بيضون.

٤٦- الإمام عليّ في رؤية النهج ورواية التاريخ (ط١، دار بيسان: بيروت - لبنان ١٩٩٩م).

- بدوي: عبد الرحمن.

٤٧- موسوعة المستشرقين (ط٣، دار العلم للملايين: بيروت - لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- جعيط: هشام.

٤٨- الفتنة- جدليّة الدين والسياسة في الإسلام المبكر (ط٤، دار الطليعة: بيروت - لبنان٢٠٠٠م).

- طه باقر.

٤٩- مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة (ط١، دار الوراق: بيروت- لبنان ٢٠٠٩م).

- العليّ: صالح أحمد.

٥٠- خطط البصرة- دراسة في أحوالها العمرانيَّة والماليَّة في العهود الإسلاميَّة الأولى (ط١، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ: بغداد- العراق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- الكاتب: محمّد طارق.

٥١- شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ (ط١، البصرة العراق ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- لسترنج: كي.

٥٢- بلدان الخلافة الشرقيَّة. ترجمة وتعليّق وفهرسة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد (ط٢، مؤسَّسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

- يحيى مراد.

٥٣- معجم أسماء المستشرقين (ط١،دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

البحوث والمقالات:

- رباب عبد المجيد حميد.

٥٤- تاريخ الخرائط في البصرة (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة،

السـنة التاسـعة (العـدد١٧/ لسـنة٢٠١٤م).

- الشمّريّ: إياد عبد عليّ سلمان.

٥٥- نظريـات نشـوء أهـوار العـراق (دراسـة جيومورفولوجيَّـة) بحـث منشـور في مجلّـة البحـوث الجغرافيَّـة (العـدد ٢١،لسـنة ٢٠١٥).

- نادية نوري عليّ.

٥٦- نشـأة مدينـة البـصرة وتطورهـا العمـرانيّ في القـرن الأول الهجـريّ (بحـث منشـور في مجلّـة دراسـات البـصرة. السـنة السـابعة/ العـدد١٤/ لسـنة ٢٠١٢م).